حَادِثَة الإفْكِ

دِرَاسَة عَقَدِيّة في ضَوْء الكِتَابِ والسُّنّة

إعداد:

د.عفاف بنت حسن محمد مختار

أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة المساعد بقسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية بجامعة الملك عبدالعزيز- جدة

المقدمـــة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونتوب إليه ونعـوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـه، وأشـهد أن محمداً عبده ورسوله.

الحمد لله الذي اختار لنا القرآن الكريم كتابـاً، ومحمـداً صـلى الله عليـه وسلم نبياً ورسولاً، ففيهما النور المستبين، والطريق المستقيم..

أما بعد ...

فإن من أجلّ المناهل التي يردها طالب العلـم هـي تلـك التـي تـصب مياهها عند واحة الدين الإسلامي ... وهي لعمـر الله واحـة الخـير التـي متى استظل بفيئها المؤمن سعد وأفلح ... لذا آثرت أن أكتب عـن الأمـور العقدية المقتبسة من حادثة الإفـك الـواردة في سـورة النـور وفي الحـديث الصحيح المروي عـن عائـشة رضي الله عنهـا [١]، فتناولـت الحادثـة مـن خلال عرضها في الكتاب والسنة .. ومن ثـم اسـتبانت لنـا أمـور عقديـة كثيرة وعظيمة يتخذها المرء نبراساً يضيء طريقه فيعبد الله عـلى بـصيرة ... وحسبنا من مغبة حميدة لهذا البحث أن نستيقن بعظمة القرآن والسنة فبهما تنال السعادة في الدنيا والآخرة

(١) البخاري، كتاب تفسير سورة النور، باب (لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات) ٨/ ٣٤٣-٣٦٧ ومسلم كتاب التوبة، باب حديث الإفك ١٧/ ١٠٢ .

أسأل الله أن يجعلها خالصة لوجهه، وأن ينفع بها إنه ولي ذلك والقادر عليه.

أهمية الموضوع:

ويمكن إجمالها في النقاط الآتية:

١. إن هذا الموضوع (حادثة الإفك) متعلق بجوانب مهمة من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ألا وهي تكريم الله سبحانه وتعالى له، وتكريم زوجته عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وأرضاها.

٢. إظهار مزايا مذهب أهل السنة والجماعة من خلال تلك الحادثة.

٣. إرادة الإسهام في بيان مذاهب أهل الأهواء.

٤. مكانة أركان الإيمان في الدين.

٥. إن حادثة الإفك اشتملت على وحدة موضوعية متماسكة مترابطة فيما يتعلق بأركان الإيمان.

خطة البحـــث :

يقع البحث في مقدمة وتمهيد وستة فصول وخاتمة، أما المقدمة ففيها مايأتي:

- أهمية الموضوع وسبب اختياره.
- خطة البحث.

- منهج البحث.

خطوات البحث:

التمهيـــــد: وقد اشتمل على:

١. تعريف الإفك في اللغة والاصطلاح.

٢. أبرز القائلين بالإفك.

٣. خطورته على من تفوه به.

٤. الموقف منه.

٥. تعريف الركن في اللغة والاصطلاح.

الفصل الأول: اشتمال الحادثة على أركان الإيمان، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الإيمان في اللغة والاصطلاح.

المبحث الثاني: الإيمان بوجود الله سبحانه وتعالى.

المبحث الثالث: توحيد الربوبية وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف توحيد الربوبية في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: إثبات توحيد الربوبية من خلال حادثة الإفك.

المبحث الرابع: توحيد الألوهية وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف توحيد الألوهية في اللغة والاصطلاح.

المبحث الأول: تعريف اليوم الآخر في اللغة والاصطلاح.

المبحث الثاني: الإيمان باليوم الآخر من خلال حادثة الإفك.

الفصل السادس:الإيمان بالقضاء والقدر وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف القضاء والقدر في اللغة والاصطلاح.

المبحث الثاني: الإيمان بالقضاء والقدر من خلال حادثة الإفك.

الخاتمـــة: تشتمل على أهم النتائج المستنبطة من حادثة الإفك

فهرس الموضوعات.

منهج البحث:

اتبعت في إعداد هذا البحث المنهج التالي:

١. نقل المعتقدات من مصادرها الأصلية، فمعتقد أهل السنة من كتب أهل السنة ومعتقد أهل الأهواء والبدع من كتبهم .

٢. محاولة عرض الموضوع بكلام أبعد ما يكون عن التعقيد الكلامي الجاري على قواعد االمنطقيين .

٣. التركيز على مذهب أهل السنة والجماعة وبيانه .

٤. دحض المزاعم المنسوبة زوراً لأهل السنة .

٥. الاعتماد في هذا البحث على الآيات في سورة النور من آية ١٠- ٢٢ والحديث الذي روته عائشة رضي الله عنها في صحيح البخاري كتاب

تفسير سورة النور – باب " لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات " ٨/ ٣٤٣-٣٦٧، ومسلم في التوبة – باب حديث الإفك ١٧ / ١٠٢ .

٦. ربط الواقع المعاصر بفرق قد يظن أنها انقرضت، والصحيح أن تلك الفرق لم تنقرض بل ما من فرقة من الفرق إلا ولها وجود، ولها معتنقوها وأتباعها لم تتغير في آرائها وعقائدها الأصلية، بل إن وجد تغيير ففي بعض المظاهر أو الجزئيات أو المسميات [١] أما الأصول فواحدة .

٧. ذكر آراء المخالفين لأهل السنة والجماعة في الحاشية خشية الإطالة، لأن ذكرهم في المتن يحتاج إلى ترجمة لهم مما يؤدي إلى تطويل البحث .

---

(١) كالخوارج والمعتزلة والجهمية وغلاة الصوفية وغيرهم، فالخوارج يمثلهم الآن الفكر الأباضي، فالأباضية ما هي إلا فرقة من فرق الخوارج، أما المعتزلة فنجد الآن من يشيد بمذهبهم كالدكتور محمد عمارة في كثير من كتبه مثل : نظرة جديدة إلى التراث، الإسلام والمستقبل، والدكتور زهدي حسن جار الله في كتابه (المعتزلة) فقد دافع عنهم دفاعاً حاراً، ونال من أهل السنة والجماعة، والدكتور علي بن مصطفى الغرابي، والدكتور عرفان عبد الحميد، والدكتور عبد الكريم عثمان، وغيرهم كثير، وما العصرانية والعقلانية إلا أفراخ للمعتزلة وأصولها . وأما الجهمية فما زال في هذه العصور من ينادي بأصولها كجلال العظم وتوفيق الحكيم فهما يدافعان عن إبليس ويزعمان أن الله تعالى ظلمه وأجبره على الحال التي هو فيها، وأما غلاة الصوفية فيمثلها الآن من يتحمس لكتب ابن عربي، وبالذات بعض الفرق الصوفية كالتيجانية والمريدية والرفاعية وغيرهم، بل نجد بعض الكتاب كالدكتور عبد الحليم محمود وأحمد الرفاعي يدافعان عن عقيدة وحدة الوجود كلما سنحت الفرصة لهما. انظر كتاب المحنة لفهمي جدعان / ٤٧، تاريخ الفرق الإسلامية للغرابي / ٦٠-٦١، دراسات في الفرق لعرفان عبد الحميد ١٢٥-١٢٨، ذيل المنقذ من الضلال للدكتور عبد الحليم محمود ٢٦٩-٢٧٧، العقيدة الحقة للرفاعي ١٢٩-١٣٩ .

٨. عند اختلاف الطبعة أشير إلى ذلك في الحاشية .

٩. عزو الآيات القرانية إلى مواضعها .

١٠. إذا كان الحديث في أحد الصحيحين اكتفيت بتخريجه منهما إذ المقصود معرفة صحته، أما إذا كان في غيرهما فقد أذكر أكثر من مصدر ثم أورد كلام أهل العلم قديماً أوحديثاً عليه .

١١. ذكر المعلومة أكثر من مرة إذا اقتضت ضرورة البحث.

١٢. تذييل البحث بخاتمة مع ذكر أهم الأمور العقدية المستنبطة من حادثة الإفك بالإضافة إلى النتائج المستخرجة من البحث .

الآيات التي تحدثت عن حادثة الإفك في سورة النور: (١٠-٢٢)

قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾

حديث عائشة رضي الله عنها بشأن حادثة الإفك:

عن عائشة رضي الله عنها قالت : ((كـان رسـول الله صـلى الله عليـه وسلم إذا أراد أن يخرج أقرع بين أزواجه فأيتهن خرج سـهمها خـرج بهـا رسول الله صلى الله عليه وسلم معـه. قالت عائشة: فـأقرع بيننـا في غـزوة غزاها فخرج سهمي، فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعـدما نزل الحجاب فأنا أُحملُ في هودجي وأُنزلُ فيه. فسرنا حتى إذا فـرغ رسـول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته تلك وقَفَلَ ودَنونا مـن المدينـة قـافلين، آذن ليلة بالرحيل فقمت حـين آذنـوا بالرحيـل فمـشيت حتـى جـاوزت الجيش فلما قضيت شأني أقبلتُ إلى رحلي فإذا عقـد لي من جزع أظفـار قد انقطع فالتمست عقدي وحبـسني ابتغـاؤه. وأقبـل الـرهط الـذين كـانوا يرحلون لي فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت ركبت عليه وهم يحسبون أني فيه، وكـان النـساء إذ ذاك خفافـاً لم يـثقلهن اللحـم إنـما يأكلن العلقة من الطعام فلم يستنكر القـوم خفـــة الهـودج حـين رفعـوه، وكنت جارية حديثة الـسن، فبعثـوا الجمـل وسـاروا، فوجـدت عقـــدي بعدما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فأممت منـزلي الذي كنت به وظننت أنهم سيفقدوني فيرجعـون إليّ. فبينـا أنـا جالـسة في منزلي غلبتني عيني فنمت. وكان صفوان بن المعطل السُّلميّ ثم الذكواني من وراء الجيش فأدلج فأصبح عند منزلي فرأى سواد إنـسان نـائم، فأتـاني فعرفني حين رآني وكان يراني قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حـين

عرفني فخمرت وجهي بجلبابي، والله ما كلمني كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه، حتى أناخ راحلته فوطئ على يديها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة، فهلك من هلك. وكان الذي تولّى الإفك عبد الله بن أبيّ بن سلول، فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمت شهراً والناس يفيضون في قول أصحاب الإفك، ولا أشعر بشيء من ذلك وهو يريبني في وجعي أني لا أعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي، إنما يدخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسلم ثم يقول: "كيف تيكم؟" ثم ينصرف فذاك الذي يريبني ولا أشعر بالشر حتى خرجت بعدما نقهت فخرجت معي أم مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا وكنا لا نخرج إلا ليلاً إلى ليل وذلك قبل أن تتخذ الكُنُف قريباً من بيوتنا، وأَمرنا أمرُ العرب الأول في التبرز قِبَل الغائط فكنا نتأذى بالكُنِفُ أن نتخذها عند بيوتنا، فانطلقت أنا وأم مسطح، وهي ابنة أبي رُهم بن عبد مناف وأمها بنت صخر ابن عامر خالة أبي بكر الصديق، وابنها مِسطح بن أثاثة فأقبلت أنا وأم مسطح قبل بيتي وقد فرغنا من شأننا فعَثَرَتْ أم مسطح في مرطها فقالت: تعس مسطح، فقلت لها بئس ما قلت، أتسبين رجلاً شهد بدراً ؟ قالت : أي هنتاه، أولم تسمعي ما قال؟ قالتْ: قلتُ: وما قال؟ قالتْ: فأخبرتني بقول أهل الإفك فازددت مرضاً على مرضي، قالت: فلمّا رجعت إلى بيتي ودخل عليّ رسول الله

صلى الله عليه وسلم ـ تعني سلّم ـ ثم قال: "كيف تيكم ؟" فقلت: أتأذن لي أن آتي أبوايَّ؟ قالت وأنا حينئذ أريد أن أستيقن الخبر من قبلهما، قالت: فأذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت أبويّ فقلت لأمي: يا أمتاه، ما يتحدث الناس؟ قالت : يا بنية هوني عليك، فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئةً عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا أكثرن عليها. قالت: فقلت: سبحان الله، أولقد تحدث الناس بهذا ؟ قالت: فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع، ولا أكتحل بنوم حتى أصبحت أبكي فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليّ بن أبي طالب وأسامة بن زيد رضي الله عنهما حين استلبث الوحي يستأمرهما في فراق أهله. قالت: فأما أسامة بن زيد فأشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي يعلم من براءة أهله وبالذي يعلم لهم في نفسه من الود، فقال: يا رسول الله، أهلك وما نعلم إلا خيراً. وأما عليّ بن أبي طالب فقال: يا رسول الله، لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير، وإن تسأل الجارية تصدقك.قالت: فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة: فقال: "أي بريرة هل رأيت من شيء يريبك ؟" قالت بريرة: لا والذي بعثك بالحق، إن رأيت عليها أمراً أغمِصُه عليها سوى أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله. فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعذر يومئذ من عبدالله بن أبي ابن سلول. قالت: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر: "يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي ؟ فوالله ما علمت على أهلي إلا خيراً، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا

خيراً وما كان يدخل على أهلي إلا معي". فقام سعد بن معاذ الأنصاري فقال: يا رسول الله، أنا أعذرك منه، إن كان من الأوس ضربنا عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك. قالت فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج، وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً ولكن احتملته الحمية فقال لسعد: كذبت، لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله. فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد فقال لسعد بن عبادة: كذبت لعمر الله لنقتلنه، فإنك منافق تجادل عن المنافقين. فتثاور الحيّان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر. فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يُخفضهم حتى سكتوا وسكت. قالت: فمكثت يومي ذلك لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم. قالت: فأصبح أبواي عندي وقد بكيت ليلتين ويوماً، لا أكتحل بنوم ولا يرقأ لي دمع، يظنان أن البكاء فالق كبدي. قالت: فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي فاستأذنت عليّ امرأة من الأنصار، فأذنت لها. فجلست تبكي معي، قالت: فبينا نحن على ذلك دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم جلس. قالت: ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها. وقد لبث شهراً لا يوحى إليه في شأني، قالت فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس، ثم قال: " أما بعد، يا عائشة فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئةً فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه. فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب إلى الله تاب الله عليه". قالت: فلما قضى رسول

الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعي حتى ما أُحِس منه قطرةً فقلت لأبي: أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال. قال: والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت لأمي: أجيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالت: ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم، قالت: قلت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيراً من القرآن: إني والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به، فلئن قلتُ لكم إني بريئة، والله يعلم أني بريئة، لا تصدقونني بذلك. ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أني منه بريئة لتصدقني، والله ما أجد لكم مثلاً إلا قول أبي يوسف قال ﴿ فصبرٌ جميلٌ والله المستعانُ على ما تصفون﴾ قالت: ثم تحولت فاضطجعت على فراشي. قالت: وأنا حينئذ أعلم أني بريئة، وأن الله مبرئي ببراءتي. ولكن والله ما كنت أظن أن الله منزل في شأني وحياً يُتلى، ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله فيّ بأمر يُتلى، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم رؤيا يبرئني الله بها. قالت: فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أُنزل عليه فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء، حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق، وهو في يوم شاتٍ، من ثقل القول الذي ينزل عليه. قالت: فلما سُري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سُري عنه وهو يضحك، فكان أول كلمة تكلم بها: "يا عائشة، أمّا الله سبحانه وتعالى فقد برأك ". فقالت أمي: قومي إليه قالت: فقلت: والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله سبحانه وتعالى،

وأنزل الله سبحانه وتعالى: ﴿ إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم ﴾ العشر الآيات كلها، فلما أنزل الله في براءتي قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه وفقره: والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة ما قال. فأنزل الله ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴾ قال أبوبكر: بلى والله إني أُحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح النفقة التي كان يُنفق عليه. وقال: والله لا أنزعها منه أبداً. قالت عائشة: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل زينب ابنة جحش عن أمري، فقال:" يازينب ماذا عَلمتِ أو رأيت؟" فقالت: يا رسول الله، أحمي سمعي وبصري، ما علمت إلا خيراً. قالت: وهي التي كانت تُساميني من أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم فعصمها الله بالورع. وطفقت أختها حمنة تُحارب لها فهلكت فيمن هلك من أصحاب الإفك)) [1].

---

(١) البخاري كتاب تفسير سورة النور، باب (لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون و المؤمنات..) ٨/ ٣٤٣–٣٦٧ و مسلم كتاب التوبة، باب حديث الإفك ١٧/ ١٠٢.

التمهيـــد :

١) تعريف الإفك في اللغة والاصطلاح:

الإفك في اللغة :المصروف عن وجهه الذي يحق أن يكون عليه ومنه قيل للرياح العادلة عن المهاب مؤتفكة ، قال تعالى : ﴿**وَٱلۡمُؤۡتَفِكَٰتُ بِٱلۡخَاطِئَةِ**﴾ [سورة الحاقة: ٩] وقال تعالى:﴿**وَٱلۡمُؤۡتَفِكَةَ أَهۡوَىٰ**﴾ [سورة النجم: ٥٣] وقوله تعالى: ﴿**قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ**﴾ [التوبة: ٣٠] أي يصرفون عن الحق في الاعتقاد إلى الباطل، ومن الصدق في المقال إلى الكذب، ومن الجميل في الفعل إلى القبيح. ومنه قوله تعالى: ﴿**يُؤۡفَكُ عَنۡهُ مَنۡ أُفِكَ**﴾[الذاريات: ٩] وقوله تعالى: ﴿**لِتَأۡفِكَنَا عَنۡ ءَالِهَتِنَا**﴾ [الأحقاف:٢٢] فالإفك في اللغة يأتي بمعنى الصرف، والقلب، والكذب، والحرمان، والاختلاف والخداع، والضعف والمنع. [١]

الإفك في الاصطلاح: عُرف الإفك في الاصطلاح بتعريفات عدة منها:

١. كل مصروف عن وجهه الذي يحق أن يكون عليه.[٢]

٢. كل شيء في القرآن الكريم إفك فهو كذب.[٣]

---

(١) المفردات في غريب القرآن ١٩_٢٠، لسان العرب ١/١٦٦_١٦٧، القاموس المحيط١٢٠٣

(٢) المفردات في غريب القرآن ١٩_٢٠، الكليات١٥٣، الموسوعة الفقهية٥/ ٢٩٩_٣٠٠.

(٣)المفردات في غريب القرآن١٩_٢٠، الكليات١٥٣.

٣. يقول الفقهاء: الإفك أبلغ مايكون من الكذب والافتراء، أو هو البهتان لاتشعر به حتى يفجأك.[١].

٤. صرف الاعتقاد الحق إلى الباطل، أو من الصدق في المقال إلى الكذب، ومن الجميل في الفعل إلى القبيح.[٢]

٥. وقد أجمع المسلمون على أن المراد بالإفك ماوقع من الكذب والافتراء على عائشة رضي الله عنها [٣].

أبرز القائلين بالإفك:

المشهورفي الروايات الصحيحة أن الذين خاضوا في الإفك وتكلموا فيه هم مسطح بن أثاثة [٤]وحسان بن ثابت [٥]وحمنة بنت

(١) الموسوعة الفقهية٥/ ٢٩٩_٣٠٠.

(٢) المفردات في غريب القرآن١٩_٢٠.

(٣) انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير٣/ ٢٩٦، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي١٢/ ١٧٦-١٧٧، فتح القدير للشوكاني ٤/ ١٣.

(٤) مسطح بن أثاثة بن عبد المطلب بن عبد مناف بن قصي المطلبي، كان اسمه عوفاً وأما مسطح فهو لقبه وأمه بنت خالة أبي بكر، أسلمت وأسلم أبوها قديماً كان أبوبكر الصديق رضى الله عنه ينفق عليه لقرابته منه، فلما خاض مع أهل الإفك في أمر عائشة رضي الله عنها حلف ألا ينفق عليه فنزلت ﴿ولايأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى﴾ سورة النور:٢٢ فعاد أبو بكر رضى الله عنه عنه إلى الإنفاق عليه، جاء في الصحيحين أن مسطح قد جُلد في حادثة الإفك مات سنة٣٤هـ في خلافة عثمان، ويقال عاش إلى خلافة علي رضي الله عنهما وشهد معه صفين ومات في تلك السنة سنة ٣٧هـ .انظر الإصابة ٣/ ٤٠٨_٤٠٩.

(٥) حسان بن ثابت بن المنذر بن حزام الأنصاري،الخزرجي، ثم النجاري، أبو الوليد، أبو عبد الرحمن، شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم، قيل عاش في الجاهلية ستين سنة، وفي الإسلام

جحش[1] وعبد الله بن أبي بن سلول[2] وكان هو الذي تصدى لذلك وتقلد كبره فكان يقول (فجر بها ورب الكعبة) (مابرئت عائشة من صفوان ولابرئ منها) (امرأة نبيكم باتت مع رجل)[3][4] وقد اختلف في مسألة الحد فقيل: إن النبي صلى الله **عليه وسلم** جلد في الإفك رجلين وامرأة وهم مسطح بن أثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش رضى الله عنهم، وقيل: جلد عبد الله بن أبي وحسان بن ثابت رضى الله عنه وحمنة. بنت جحش رضي الله عنها ولم يجلد مسطحاً رضى الله عنه، لأنه لم

ستين سنة، ومات وله مائة وعشرون سنة رضى الله عنه . انظر الإصابة ٢/ ٦٢_٦٤، ديوان حسان بن ثابت، تحقيق: الدكتورسيد حنفي حسين/ ٢٨.

(١) حمنة بنت جحش بن رباب بن يعمر الأسدية، أخت زينب بنت جحش زوج الرسول صلى الله عليه وسلم، هاجرت وبايعت رسول صلى الله عليه وسلم، صحابية شهدت أحداً لتسقي العطشى، وتحمل الجرحى وتداويهم، وروت عن النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها مصعب بن عمير فقُتل عنها يوم أحد، فتزوجها بعده طلحة بن عبيد الله فولدت له محمداً الشجاذ وعمران ولها ذكر في حديث الإفك.انظر الإصابة ٤/ ٢٧٥.

(٢) عبد الله بن أبيّ ابن مالك بن الحارث بن عبيد بن مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج، المعروف بابن سلول المنافق المشهور، كان رئيساً مطاعاً، عزم أهل المدينة قبل أن يهاجر النبي صلى الله عليه وسلم على أن يملكوه عليهم فانحل أمره ولاحصل دنيا ولا آخرة، ألبسه النبي صلى الله عليه وسلم قميصه عندما مات وصلى عليه واستغفر له إكراماً لولده فنزلت ﴿ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره﴾ التوبة: ٨٩ وقدكانت وفاته سنة تسع. انظر سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، مؤسسة الرسالة ط١١،١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م، ١/ ٢٥٠-٢٧٠.

(٣) فتح الباري ٨/ ٣٧٣_٣٧٤، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي٢/ ١٧٨.

(٤) يتضح بذلك كذب من زعم أن الذي تولى كبره هو علي بن أبي طالب رضى الله عنه أو حسان بن ثابت رضى الله عنه فقد ورد في الحديث الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: إن الذي تولى كبره هو عبد الله بن أبي.

يصرح بالقذف ولكن كان يسمع ويشيع من غير تصريح، وقيل لم يجلد أحداً منهم والراجح من الأقوال والمشهور من الأخبار[(١)] والمعروف عند العلماء أن الذين حدوا حسان ومسطح وحمنة رضى الله عنهم ولم يُسمع بحدٍ لعبد الله بن أُبي ويؤيد هذا قول عائشة رضي الله عنها(لما نزل عذري، قام الرسول صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك وتلا القرآن، فلما نزل من المنبر أمر بالرجلين والمرأة فضربوا حدهم وسماهم حسان ومسطح بن أثاثة وحمنة بنت جحش).[(٢)].

(فلم يُحد عبد الله بن أُبي لأن الله تعالى قد أعد له في الآخرة عذاباً عظيماً، فلو حد في الدنيا لكان ذلك نقصاً من عذابه في الآخرة، وتخفيفاً عنه مع أن الله تعالى قد شهد ببراءة عائشة رضي الله عنها وبكذب كل من رماها، فقد حصلت فائدة الحد، إذ مقصوده إظهار كذب القاذف وبراءة المقذوف، كما قال تعالى﴿فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَٰئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ [النور: ١٣] وإنما حد هؤلاء المسلمون ليكفر عنهم إثم ماصدر عنهم من القذف حتى لا يبقى عليهم تبعة من ذلك في الآخرة، ويحتمل أن يُقال إنما ترك حد ابن أُبي استئلافاً لقومه واحتراماً لابنه، واطفاء لثائرة الفتنة المتوقعة من ذلك،) [(٣)] .

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٢/ ١٧٨.
(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٢/ ١٧٨_١٨٨، فتح القدير ٤/ ١١_١٦، أضواء البيان ٦/ ١٥٩_١٦٦، روائع البيان للصابوني ٢/ ٥٩_١٢٤.
(٣) الجامع لأحكام القرآن١٢/ ١٨.

وقد كان ظهر مبادئها.[١]

٢) خطورته على من تفوه به:

أخبر الله تعالى بأن الذين يرمون المؤمنات العفيفات الطاهرات بالزنى، ويقذفونهن بالفاحشة، وهن الغافلات عن مثل هذا الافتراء والبهتان، هؤلاء الذين يتهمون الحرائر العفيفات الشريفات قد لعنهم الله بسبب هذا البهتان فطردهم من رحمته، وأوجب لهم العذاب الأليم، الجلد في الدنيا وعذاب جهنم في الآخرة[٢]،بسبب ما ارتكبوا من إثم وجريمة في حق أولئك المؤمنات، وليس هذا فحسب بل سوف تنطق عليهم جوارحهم وتشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم في ذلك اليوم الرهيب، بما كانوا يفعلونه من الإفك والبهتان، وستكون فضيحتهم

(١) كما جاء في الحديث الصحيح" قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعذر يومئذٍ من عبد الله بن أُبيّ ابن سلول فقال وهو على المنبر: من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي؟ فقام سعد بن معاذ فقال: يا رسول الله أنا أعذرك منه إن كان من الأوس ضربت عنقه، وإن كان من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك، فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج، وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً ولكن احتملته الحمية، فقال لسعد: كذبت لعمر الله لاتقتله ولا تقدر على قتله فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد بن معاذ فقال لسعد بن عبادة: كذبت لعمر الله لنقتلنه فإنك منافق، تجادل عن المنافقين فتثاور الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فلم يزل يخفضهم حتى سكتوا وسكت". أخرجه البخاري في كتاب تفسير سورة النور، باب ﴿لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات...﴾ ٨/ ٣٤٣ – ٣٦٧.

(٢).عذاب جهنم في الآخرة لمن مات كافراً أو منافقاً أو لم يتب توبة صادقة أما المؤمن القاذف إذا حُد الحد وتاب من الذنب وكانت توبته صادقة فيعفيه الله من عذاب الآخرة.

عظيمة عندما ينكشف أمرهم على رؤوس الأشهاد، وينالون جزاءهم العادل من أحكم الحاكمين، الذي لا تضيع عنده مثقال ذرة ويعلمون في ذلك اليوم أن الله عادل لا يظلم أحداً من خلقه، لأنه هو الحق المبين الذي يكشف لكل إنسان كتاب أعماله ويجازيه عليها الجزاء العادل [(١)].

الموقف منه:

يقول الله تعالى ﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴾[النور:١٢] فالآية تأديب من الله تعالى للمؤمنين في قصة عائشة رضي الله عنها حين أفاض بعضهم في ذلك الكلام السوء الذي رُميت به أم المؤمنين رضي الله عنها فيوضح الله تعالى أن ذلك الكلام الذي رُميت به أم المؤمنين رضي الله عنها إن قاسوا ذلك الكلام على أنفسهم، فإن كان لا يليق بهم فأم المؤمنين أولى بالبراءة منه بطريق الأولى والأحرى، فالمؤمن الحق عندما يسمع مثل هذا الكلام والافتراء فلابد أن يعتقد في الآخرين الاعتقاد الحسن حتى لا يقع فيما وقع به من لاك في عائشة رضي الله عنها، فعلى المسلم أن يحسن الظن بالآخرين كما يحسن الظن بنفسه [(٢)].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٢/ ١٧٥_ ١٨٨، فتح القدير ٤/ ١١_١٦، أضواء البيان ٦/ ١٥٩_١٦٦، روائع البيان ٢/ ٥٩_١٢٤.
(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٢/ ١٧٥_١٨٨، فتح القدير٤/ ١١_١٦، أضواء البيان ٦/ ١٥٩_١٦٦، روائع البيان ٢/ ٥٩_١٢٤.

٣) تعريف الركن في اللغة والاصطلاح:

الركن في اللغة:

الميل والسكون إلى الشيء، قال تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ [هود: ١١٣]، وعدم المفارقة للشيء، والركن الناحية القوية وما تقوى به من ملك وجند وغيره، قال تعالى: ﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ﴾ [الذاريات: ٣٩]، والجمع أركان وركن الإنسان قوته وشدته، وركن الجبل والقصر جانبه، وركن الرجل قومه وعدّته ومادته. قال تعالى: ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ [هود: ٨٠]، وهو الأمر العظيم، ويطلق الركن على الشرف والعزة والمنعة والعظمة والوقار والرزانة، والأركان تطلق على الجوارح، وأركان كل شيء جوانبه التي يستند عليها [١].

الركن في الاصطلاح:

ما يتوقف وجود الشيء على وجوده ولكنه جزء من حقيقة الشيء، فما جعله الشارع ركناً لشيء يكون جزءاً من ذلك الشيء، وينعدم وجوده شرعاً إذا انعدم الركن، فلا تحقق له بدونه فقراءة القرآن ركن في الصلاة والركوع ركن فيها تنعدم الصلاة بانعدام أحدهما ولا وجود لها بدونه [٢]

(١) لسان العرب ١/ ١١-١٢، المصباح المنير ١/ ٣٢٣، مختار الصحاح/ ٢٥٥، تيسير العزيز الحميد لسليمان بن عبدالوهاب / ٧٣.
(٢) الموافقات للشاطبي ١/ ١٧٨ – ١٧٩.

الفصل الأول:

اشتمال الحادثة على أركان الإيمان، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الإيمان في اللغة والاصطلاح.

المبحث الثاني: الإيمان بوجود الله سبحانه وتعالى.

المبحث الثالث: توحيد الربوبية وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف توحيد الربوبية في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: إثبات توحيد الربوبية من خلال حادثة الإفك.

المبحث الرابع: توحيد الألوهية وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف توحيد الألوهية في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني : إثبات توحيد الألوهية من خلال حادثة الإفك.

المبحث الخامس: توحيد الأسماء والصفات وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف توحيد الأسماء والصفات في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: إثبات توحيد الأسماء والصفات من خلال حادثة الإفك.

المبحث الأول:

تعريف الإيمان في اللغة والاصطلاح

الإيمان في اللغة:

الإيمان مصدر آمن يؤمن إيماناً، والإيمان في اللغة له استعمالان.[١]

١. تارة يتعدى بنفسه فيكون معناه التأمين أي إعطاء الأمان، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ﴾[سورة قريش: ٤] فالأمن ضد الخوف.

٢. تارة يتعدى بالباء أو اللام فيكون معناه التصديق[٢]، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا﴾[سورة يوسف: ١٧] أي بمصدق.

٣. **الإيمان في الاصطلاح:**

عرَّف أهل السنة والجماعة الإيمـــان بأنه اعتقاد وقول وعمل[٣]، وهو قول الصحابة والتابعين من بعدهم فقالوا الإيمان[٤].(تصديق بالجنان وإقرار باللسان وعمل بالأركان).[٥]

---

(١).الصحاح ٥/ ٢٠٧١، لسان العرب ١٣/ ١٢، المفردات / ٢٦.

(٢) النهاية في غريب الحديث ١/ ٦٩-٧١.

(٣) مناقب الشافعي للبيهقي ١/ ٣٨٥.

(٤) من الذين قالوا بهذا القول الشافعي، مالك، أحمد، الثوري، الأوزاعي، الحسن البصري، سفيان بن عيينه، طاووس، مجاهد، ابن المبارك، الفضيل بن عياض. انظر السنة للإمام عبد الله١/ ٣١٠-٣٤٧، الإيمان لابن أبي شيبة / ٤٦، شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٥/ ٨٨٦، شرح السنة للبغوي ١/ ٣٨-٠٣٩

(٥) اختلف الناس في مسمى الإيمان على أقوال :

فالإيمان عند أهل السنة والجماعة تصديق بالجنان وإقرار باللسان وعمل بالأركان وأنه يزيد وينقص فيدخل تحت هذا الأصل الإيمان بربوبيته سبحانه وتعالى وبألوهيته وأسمائه وصفاته فيعتقدون اعتقاداً جازماً بأن الله رب كل شيء ومليكه وأنه الخالق، الرازق، المحيي، المميت وأنه المستحق للعبادة دون ما سواه، وأن يُفرَدَ بالعبادة والتذلل، والخضوع، وجميع أنواع العبادات، وأن الله هو المتصف بصفات الكمال والعظمة والجلال، المنزه عن كل عيب ونقص.

فالإيمان بالله تعالى يشتمل على أربعة أمور [1]:

١. الإيمان بوجوده سبحانه وتعالى.
٢. الإيمان بربوبيته.
٣. الإيمان بألوهيته.
٤. الإيمان بأسمائه وصفاته.

---

١) إنه مجرد معرفة القلب وهو قول الجهمية. ٢) إنه قول اللسان وهو قول الكرامية. ٣) إنه التصديق وهو قول الأشاعرة والماتريدية. ٤) إنه التصديق والإقرار وهو قول أبي حنيفة رحمه الله ومن تبعه من مرجئة الفقهاء. ٥) إنه العمل والنطق والاعتقاد وهو قول الخوارج والمعتزلة، وخالفوا أهل السنة بجعلهم الإيمان لا يزيد ولا ينقص فإذا ذهب بعضه ذهب كله انظر مقالات الإسلاميين١/ ٢١٣، التبصير في الدين/ ١٠٧-١٠٨، الملل والنحل ١/ ١٠٨-١١٣، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين / ٨٧-٩٤، مشارق أنوار العقول للسالمي ٢/ ١٩٧، المسائل والرسائل للإمام أحمد ١/ ٨٠.

(١) شرح العقيدة الطحاوية / ٣٣٥، الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية / ١٥، الأجوبة الأصولية / ١٦.

المبحث الثاني

الإيمان بوجود الله سبحانه وتعالى

الإيمان بوجود الله تعالى:

إن منهج أهل السنة والجماعة يرحمهم الله تعالى الإعراض عن مبحث الوجود والاستدلال عليه لأنه أمر مسلّم به مركوز في فطر البشر لا يكاد أحد ينازع فيه إلا شرذمة قليلة من البشر كالدهرية [١] في القديم والشيوعية ومن سايرهما من ملاحدة العصر. [٢]

ومع أن الإقرار بوجود الله تعالى فطريٌ ضروري إلا أنه يمكن إقامة الأدلة عليه، وهي كثيرة ومتنوعة ، ومن أنواع الأدلة على وجود الله تعالى:

---

(١) الدهرية: نسبة إلى الدهر قد عطلوا المخلوقات عن خالقها وقالوا ما أخبر به الله عنهم ﴿وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر﴾ الجاثية:٢٤، فهم ينكرون الربوبية، ويجعلون الأمر والنهي والرسالة مستحيلاً من الله تعالى، ويقولون: هذا مستحيل في العقول، ويقولون: بقدم العالم وينكرون الثواب والعقاب، ولا يفرقون بين الحلال والحرام، وينفون أن يكون في العالم دليل على صانع ومصنوع وخالق ومخلوق وينسبون الأمر إلى الدهر وينكرون المعاد والجزاء والحساب وهم فرقتان، فرقة قالت: إن الخالق لما خلق الأفلاك متحركة لم يقدر على ضبطها وفرقة قالت: إن الأشياء ليس لها أول. انظر الفصل في الملل والنحل١/ ٢٤٧، الملل والنحل٢/ ٦١، البرهان/ ٨٨، إغاثة اللهفان ٢/ ٦١٢.

(٢)شرح الفقه الأكبر للقاري/ ١٧.

أولاً: دليل الفطرة:

إن دليل الفطرة راسخ في نفوس البشر إلا ما غُير منها مصداقاً لقوله تعالى ﴿**قالت رسلهم أفي الله شك فاطر السماوات والأرض**﴾ سورة إبراهيم: ١٠ وقوله ﴿**فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرت الله التي فطر الناس عليه**﴾ [سورة الروم:٣٠] فوجود الحق ثابت في فطر الخلق كما يشير إليه قوله سبحانه وتعالى ويوضحه حديث الرسول صلى الله عليه وسلم ((**كل مولود يولد على الفطرة**)) [(١)] على فطرة الإسلام، وإنما جاء الأنبياء عليهم السلام لبيان التوحيد وتبيان التفريد، فدليل الفطرة أصل لكل الأدلة الأخرى الدالة على الإقرار بوجود الرب سبحانه وتعالى، فهي مؤيدة له ومثبتة للإقرار، ولتقرير أصل هذا الدليل إليك بعض الأدلة الدالة على ذلك:

أ- لجوء الإنسان وفزعه إلى خالقه عند الشدة والحاجة:

إن بني آدم جميعاً يشعرون بحاجتهم وفقرهم، وهذا الشعور أمر ضروري فطري، إذ الفقر وصف ذاتي لهم[(٢)] إذا ألمت بالإنسان - حتى المشرك - مصيبة فزع إلى خالقه سبحانه والتجأ إليه وحده، وشعور هذا الإنسان بحاجته وفقره إلى ربه تابع لشعوره بوجوده وإقراره، يقول الله

(١) البخاري كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يُصلى عليه ٣/ ٢١٩، ومسلم كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة ٤/ ٢٠٤٧.
(٢) انظر درء تعارض العقل والنقل٨/ ٥٣٢ـ ٥٣٣.

تعالى: ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [يونس: ١٢] فرجوع الإنسان وإنابته إلى ربه عند الشدائد دليل على أنه بفطرته يقر بخالقه وربه سبحانه وتعالى.

ب- ورود التكليف بتوحيد العبادة أولاً:

إن أول واجب عند أهل السنة والجماعة هو الشهادتان [١] وهي عبادة الله تعالى وحده، ومما يؤكد تلك الحقيقة هو أن الله تعالى نص على محل النزاع بين الرسل وأقوامهم بقوله ﴿ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴾[غافر:١٢]، وعلى هذا يكون تقرير هذه الحجة بأنه لو لم يكن الإقرار بالله تعالى وربوبيته فطرياً لدعاهم إليه أولاً، إذاً الأمر بتوحيده في عبادته فرع الإقرار به وبربوبيته فيكون بعده [٢]، فلو لم يكن الإقرار بالله تعالى وبربوبيته فطرياً لساغ لمعارضي الرسل عند دعوتهم لهم بقول الله تعالى ﴿فاعبدون﴾ أن يقولوا: نحن لم نعرفه أصلاً فكيف يأمرنا، فلما لم يحدث ذلك دل على أن المعرفة كانت مستقرة في فطرهم.

---

(١) درء تعارض العقل والنقل٨/ ١١، شرح العقيدة الطحاوية/ ٧٥.
(٢) درء تعارض العقل والنقل٣/ ١٣٠، ٨/ ٤٩١.

جـ - إلزام المشركين بتوحيد الربوبية ليقروا بتوحيد الألوهية:

قد تقرر في القرآن الكريم أن الخالق هو الـذي يـستحق أن يُعبـد، وأن المتفرد بالنعم الظاهرة والباطنة هو الذي يـستحق أن يعبـد دون ماسـواه، يقول الله تعـالى : ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢١-٢٢] فالله تعالى ينهاهم أن يشركوا به

شيئاً وأن يعبدوا غيره أو يتخذوا له نداً أو عدلاً في الطاعة فقال: كـما لا شريك لي في خلقكم وفي رزقكم الذي أرزقكـم وملكـي إيـاكم ونعمتـي التي أنعمتها عليكم فكذلك أفـردوا لي الطاعـة وأخلـصوا لي العبـادة ولا تجعلوا لي شريكاً ونداً مـن خلقـي فـإنكم تعلمـون أن كـل نعمـة علـيكم مني[١].

إن المشركين لو لم يكونوا مقرين بربوبية الله تعالى لما قـررهم بـه ولهـذا كانت تقـول الرسـل لقومهـا ﴿ أفي الله شـك فـاطر الـسماوات والأرض يـدعوكم ليغفـر لكـم مـن ذنـوبكم ويـؤخركم إلى أجـل مـسمى ﴾ إبراهيم:١٠ يقول شيخ الإسلام يرحمه الله (فدل ذلك على أنه لـيس في الله شك عند الخلق المخاطبين وهذا يبين أنهم مفطورون على الإقرار)[٢].

(١) القواعد الحسان لتفسير القرآن للسعدي/ ١٩٣.
(٢) درء تعارض العقل والنقل٨/ ٤٤١.

د- التصريح بأن الفطرة مقتضية للإقرار بالرب وتوحيده وحبه في الأدلة النقلية:

يقول الرسول **صلى الله عليه وسلم** (ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه) [(١)] فالمراد بالحديث أن فطرته مقتضية وموجبة لدين الإسلام ولمعرفة الخالق والإقرار به ومحبته وقد جاءت الروايات الصحيحة التي فسرت الفطرة على أنها الملة [(٢)]، وقد أكد الرسول **صلى الله عليه وسلم** بالحديث نفسه فلم يذكر عند تغيير الفطرة بمؤثر خارجي فلم يقل (أو يمسلمانه) مما يدل على أن المراد بالفطرة معرفة الله والإقرار به بمعنى أن ذلك هو مقتضى فطرتهم، وأن حصولها لا يتوقف على وجود شرط وإنما على انتفاء الموانع [(٣)]

ثانياً: الأدلة العقلية:

من الأدلة العقلية التي تثبت وجود الرب سبحانه وتعالى:

١. من المعلوم أن النفوس إذا حصل لها معلّم ومحضِّض حصل لها من العلم والإرادة بحسب ذلك، ومن المعلوم أن كل نفس قابلة للعلم وإرادة الحق، ومعلوم أن مجرد التعليم والتحضيض لا يوجب العلم

(١).البخاري كتاب الجنائز، باب ماقيل في أولاد المشركين٣/ ١٩٢_١٩٣، ومسلم كتاب القدر، باب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة١٦/ ٢٠٧_٢١٠.

(٢).صحيح مسلم ٤/ ٢٠٤٨، درء تعارض العقل والنقل٨/ ٣٨٣، جامع البيان للطبري ١١/ ٢١_٤٠.

(٣).انظر درء تعارض العقل ٨/ ٤٥٤_ ٤٦٠

والإرادة، لولا أن في النفس قوة تقبل ذلك، وإلا فلو علَّم البهائم والجمادات وحضَّضها، لم يحصل لها ما يحصل لبني آدم والسبب في الموضعين واحد فعُلم أن ذلك لاختلاف القوابل، والقابل هو مقتضى الفطرة فدل ذلك على أن في النفس قوة ترجح الدين الحق على غيره [(١)].

٢. من الأدلة العقلية قوله تعالى ﴿ **أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون** ﴾ [الطور: ٣٥] ففي هذا المقام إثبات وجود الرب وإثبات توحيد الألوهية فيسألهم الرب أوجدوا من غير موجد؟ أم هم أوجدوا أنفسهم؟ والإجابة لا هذا ولا هذا بل الله هو الذي خلقهم وأنشأهم بعد أن لم يكونوا شيئاً مذكوراً، ثم وجه الله سبحانه سؤالاً آخر أهم خلقوا السماوات والأرض؟ وهذا إنكار عليهم في شركهم بالله، وهم يعلمون أنه الخالق وحده لا شريك له، ولكن عدم إيقانهم هو الذي يحملهم على ذلك، ولو كانوا غير مقرين بوجود الرب لأجابوا الله تعالى، ولكنهم لم يستطيعوا الرد لأنهم مفطورون على وجود الرب والإيمان به [(٢)] والقرآن الكريم يفيض بمثل هذه الأدلة العقلية التي تثبت وجود الرب وأن الإنسان مفطور على الإيمان بوجوده سبحانه وتعالى.

---

(١) درء تعارض العقل٨/ ٤٥٦-٤٦٨.
(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير٤/ ٢٥٧.

المبحث الثالث

توحيد الربوبية ، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف توحيد الربوبية في اللغة والاصطلاح

التوحيد في اللغة: من وحَّد الشيء جعله واحداً ووحّد الله تعالى أقر وآمن بأنه واحد. فمعنى وحَّدت الله: نسبت إليه الوحدانية، لا جعلته واحداً، فإن وحدانية الله تعالى ذاتية له، ليست بجعل جاعل، والتشديد في الفعل للمبالغة [١].

التوحيد في الاصطلاح: [٢]هو إفراد الله تعالى بالربوبية والألوهية والأسماء والصفات وهو تعريف أهل السنة والجماعة.

فلذا فإن كل من عرف التوحيد بتعريفات مخالفة لتعريف أهل السنة والجماعة فهو تعريف مردود لكونه يخالف القرآن والسنة [٣].

---

(١).انظر القاموس المحيط / ٤١٤، المعجم الوسيط ٢/ ١٠١٦، معجم مقاييس اللغة ٦/ ٩٠

(٢).انظر عقيدة أهل السنة والجماعة على منهج الكتاب والسنة/ ٧٥، كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب/ ٨١

(٣). اختلف الناس في موقفهم من التوحيد على عدة اعتقادات :

التوحيد عند الخوارج: قد دخله الخلل حيث شابهوا الجهمية والمعتزلة في نفي الصفات

التوحيد عند الشيعة: قد أخذوا نصوص التوحيد وجعلوها في ولاية الأئمة فصرفوا حق الله الخالص من العبادة لغيره.

التوحيد عند المعتزلة والجهمية: نفي صفات الله تعالى وتعطيلها.

التوحيد عند الكرامية: يكون العبد مؤمناً.ولو لم يقم بأي عمل من الأعمال لأن الإيمان عندهم هو النطق باللسان.

التوحيد عند الأشاعرة: الاكتفاء بتوحيد الربوبية وهو المعرفة مع النظر والقصد إلى النظر.

الرب في اللغة: الرب يطلق في اللغة على السيد والمالك والمدبر والمربي والقيم والمنعم، ولا يطلق غير مضاف إلا على الله تعالى [(١)].

الربوبية في الاصطلاح: هو إفراد الله تعالى بالخلق والرزق والإحياء والإماتة وسائر أنواع التصريف والتدبير لملكوت السماوات والأرض، وإفراده تعالى بالحكم والتشريع بإرسال الرسل وإنزال الكتب [(٢)].

المطلب الثاني : إثبات توحيد الربوبية من خلال حادثة الإفك

١. يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُو بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[النور: ١١] . إن الآية توضح لنا أن الحادثة التي حصلت لزوجة الرسول **صلى الله عليه وسلم** وإن كانت في صورة البلاء

التوحيد عند الماتريدية: جحد حقائق أسماء الله تعالى وصفاته، لأن الواحد عندهم هو ما ليس بجسم، إذ أن الجسم أقله أن يكون مركباً من جوهرين وذلك ينافي الوحدة.

التوحيد عند القائلين بوحدة الوجود: إنه شيء واحد فالمؤمن والكافر والموحد والمشرك، والبر والفاجر، والعدل والظلم والسجود للرحمن والسجود للشيطان جميع هذه الأمور لا فرق بينها بل الجميع شيء واحد وهذا ما وضحه ابن القيم يرحمه الله في كتبه. انظر الكافي للكليني ١/ ٢٦٠-٢٦١، شرح الأصول الخمسة / ١٢٨، الإرشاد للجويني/ ٢٥-٤٠، لمع الأدلة ١/ ٧٦، تحفة المريد / ٨٨، التوحيد للماتريدي / ٣٣، ١١٩-١٢١، الرد على الجهمية لابن منده / ٩، الصواعق المرسلة ١/ ١٩٩، ٣/ ٩٣٠-٩٣١، منها ج السنة ٣/ ٤٦٢، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ٢/ ٢٩٧.

(١)لسان العرب ١/ ٣٩٩، القاموس المحيط / ١١١

(٢).الفتاوى لشيخ الإسلام ١٠/ ٣٣١، مدارج السالكين ١/ ٣٤، فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية- للدويش ١/ ٥٥.

والامتحان إلا أن فيها خيراً كثيراً، فقد نالت رضي الله عنها شرفا ومكانة سامية على صبرها وحسن توكلها على الله فأنزل سبحانه وتعالى في براءتها قرآناً يتعبد به الناس على مر الدهور، فالآية توضح لنا أن القضاء والقدر بيده سبحانه وتعالى وإن كانت فئة من الناس قد خاضوا فيها فإن الله سبحانه وتعالى هو الذي قدر هذا الأمر وهو فِعلٌ من أفعاله تعالى، وكذلك إنزال الآيات في شأنها فعل من أفعاله سبحانه وتعالى فهو يتكلم وقت ما يشاء وكيف يشاء، فأنزل هذه الآيات في شأنها وهذا فعل من أفعاله، فخلقه للعبد ولفعله، وملكه الذي يتصرف فيه كما يشاء وتدبيره للأمور حسب ما يراه تعالى كل ذلك يدخل تحت ربوبيته الشاملة.

٢. يقول الله تعالى ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [النور: ١٤].

إن الآية توضح أن الله تعالى قبل التوبة والإنابة إليه في الدنيا، وعفا عنهم لإيمانهم بالنسبة إلى الدار الآخرة، وهذا فيمن عنده إيمان يقبل الله بسببه التوبة، أما من خاض من المنافقين فليس أولئك مرادين في هذه الآية لأنه ليس عندهم من الإيمان شيء.

وبذلك يتضح المذهب الحق عند أهل السنة والجماعة من أن مرتكب الكبيرة إذا تاب وأناب غفر الله عز وجل له وإذا لم يتب فإنه تحت مشيئة

الله إن شاء غفر له وإن شاء عذبه وإن عذبه فلا يخلده في النار بخلاف أقوال أهل الضلال في ذلك [١].

٣. يقول الله تعالى: ﴿ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝١٧ وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [النور ١٧-١٨].

توضح الآيتان أن الله عز وجل نهانا متوعداً بقوله﴿ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ ﴾وهذا نهي من منهيات الله عز وجل فتدخل تحت القضاء الشرعي، والقضاء الشرعي داخل تحت توحيد الربوبية، ثم بين لنا سبحانه وتعالى بأنه يوضح لنا الأحكام الشرعية والأحكام القدرية وهذا داخل في توحيد الربوبية.

---

(١).إن الفِرَقَ المخالفة للسلف ذهبوا إلى أقوال عدة في تلك المسألة:

١. إن سائر فرق الخوارج متفقون على أن العبد يصير كافراً بالذنب حتى الإباضية الآن تقول بهذا القول، فلذا يخلدون مرتكب الكبيرة في النار.

٢. المعتزلة تقول إن مرتكب الكبيرة خالد مخلد في النار.

٣. الأشاعرة والماتريدية يقولون إن مرتكب الكبيرة لا يدخل النار.

٤. الشيعة تقول إن مرتكب الكبيرة خالد مخلد في النار، وقد قال بعضهم كالإمامية إن الذنوب لا تحبط الأعمال.

٥. الجهمية تقول إن مرتكب الكبيرة خالد مخلد في الجنة. انظر أصول الدين / ٢٤٩، الفقه الأكبر مع شرحه للقاري/ ٣٠٤، المقالات ١/ ٢٠٤، متشابه القرآن ١/ ١٣٢-١٣٣، اعتقادات فرق المسلمين / ٤٩، شرح الأصول الخمسة / ٦٣٢، مشارق الأنوار ٢/ ١٣٨، دراسة في تاريخ الأباضية / ٨-١٣، منهاج السنة ٣/ ٤٦٢-٤٦٣، اقتضاء الصراط المستقيم، تحقيق الدكتور العقل ٢٠٨/١.

فالآيات وضحت لنا أفعالاً لله تعالى كالقضاء الكوني والقضاء الشرعي [١] وإنزال القرآن الكريم وتدبيره وأمر الخلق وتفضله وتزكيته ومغفرته وغير ذلك من الأمور وكلها تدخل في توحيد الربوبية له سبحانه وتعالى، حيث إن الله سبحانه متفرد بالخلق متفرد بالحكم، فهو سبحانه الذي يحكم في خلقه ما يشاء فيتضمن الحكم نفعهم وضرهم وتدبير أمورهم فالله عز وجل هو النافع الضار وهو المدبر للأمر والقاضي به، فدل ذلك على دخول الإيمان بالقضاء والقدر في توحيد الربوبية. [٢].

---

(١).القضاء الشرعي والقضاء الكوني: إن إرادة الله تعالى نوعان: أحدهما: نوع بمعنى المشيئة العامة وهذه هي الإرادة الكونية القدرية، فهذه الإرادة كالمشيئة شاملة لكل ما يقع في هذا الكون، وأدلة هذا النوع كثيرة منها قوله تعالى: ﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً﴾ الأنعام ١٢٥، فهذه الإرادة لا تستلزم المحبة وليست بمعناها والثانية: نوع بمعنى المحبة والرضا كقوله تعالى[يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر] البقرة ١٨٥ وهذه هي الإرادة الدينية الشرعية، وهي تستلزم المحبة والرضا والأمر. انظر الفتاوى ٨/ ١٨٨-١٩٠، منهاج السنة ط مكتبة الرياض الحديثة ٣/ ٩٠-١٠٢.

(٢).فتاوى ابن تيمية ٨/ ٥٨، شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين / ١٥.

المبحث الرابع

توحيد الألوهية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف توحيد الألوهية في اللغة والاصطلاح

الألوهية في اللغة: الإله في اللغة المعبود، المطاع، المعظم، الملجأ، فالإله في اللغة يطلق على الله عز وجل وعلى ما يعبد من دون الله، أما اسم الله فلا يطلق إلا على الله عز وجل (١).

توحيد الألوهية في الاصطلاح: هو توحيد الله بأفعال العباد، وذلك بأن تصرف جميع أنواع العبادة لله وحده لا شريك له (٢)، فالألوهية هي مجموع عبادته على مراده نفياً وإثباتاً.

المطلب الثاني: إثبات توحيد الألوهية من خلال حادثة الإفك

١. قال تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾ [النور ١٣] ﴿وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [النور ١٥]. فالله هو لفظ الجلالة بل ذهب بعض علماء أهل السنة والجماعة إلى أنه الاسم الأعظم (٣) لأن به

---

(١) معجم مقاييس اللغة / ٨٥-٨٦، لسان العرب / ١/ ١٨٨-١٩١.

(٢) التسعينية لشيخ الإسلام / ٢٨، الرسائل الشخصية، محمد بن عبد الوهاب / ١٧٤، القول السديد في مقاصد التوحيد، للسعدي/ ١٤

(٣) لقد تعددت الأقوال في تحديد اسم الله الأعظم فانقسم العلماء في شأنه إلى ثلاثة أقسام:

١- فريق أنكره وبنوا إنكارهم على أنه يلزم من إثباته أن يكون بعض أسماء الله تعالى أفضل من بعض ومن هؤلاء الطبري والأشعري وابن حبان والباقلاني والجنيد.

٢- فريق قال: استأثر الله تعالى بعلمه ولم يطلع عليه أحداً من خلقه.

معرفة ذات الرب عزوجل ولا يسمى به أحد من خلقه، أو يدعى بـه إلـه من دونه ولذلك رجح الإمام ابن القيم يرحمه الله أن لفظ الجلالـة مـشتق، ورد بحجج قوية على من زعم أنه غير مشتق، ومعنى كونه مشتقاً أنـه دال على صفة له تعالى وهي الإلهية، كسائر أسماء الله الحسنى، كالعليم والقدير والغفور، فإنها مشتقة من مصادرها [1].فالله هو الإله الحق الـذي تـصرف له العبادة وحده ولذلك فإن معنى لاإله إلا الله لامعبود بحق إلا الله.

٢. ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴾ [النور١٦]. فالآية توضـح التنزيـه والتقـديس والثنـاء عـلى الله تعالى بقوله: [سبحانك]، والذكر عبادة لا تـصرف إلا لله تعـالى ولـذلك كان من أسماء توحيد الألوهية توحيد العبادة وتوحيد الطاعة.

٣. قـال تعـالى: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ

فريق أثبتوا الاسم الأعظم معيناً، إلا أنهم لم يتفقوا في تعيينه فقالوا بعدة أقوال منها : الاسم الأعظم هو لفظ (هو) وهو قول أهل الكشف ولا يقبل به أبداً، ومنها أنه لفظ الله، أو الله الرحمن الرحيم، أو الرحمن الرحيم الحي القيوم، أو الحي القيوم أو الحنان المنان بديع السماوات والأرض ذو الجلال والإكرام الحي القيوم، أو بديع السماوات والأرض ذو الجلال والإكرام أو ذو الجلال والإكرام، أو الله لا إله إلا هو الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، أو رب رب، أو دعوة ذي النون، أو الله الله الذي لا إله إلا هو رب العرش العظيم، أو كلمة التوحيد وقد وصلت أقوالهم إلى عشرين قولاً. انظر درء التعارض ٥/ ٣٤٩-٣٥٧، الفتاوى ١٠/ ٥٥٣-٥٦٧، ١٨/ ٣١١، التوحيد لابن منده ٢/ ٢١، تفسير القرطبي ١/ ١٠٢ مدارج السالكين ١/ ٥٥-٥٦، الصواعق المرسلة ٣/ ٧٥٠-٧٥١.

(١) بدائع الفوائد ١/ ٢٦، تفسير القرطبي ١/ ١٠٢-١٠٣، تفسير ابن كثير ١/ ٢٠-٢١.

لَكُمْۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴾ [النور:٢٢]. فقد وضحت الآية لنا بعض أنواع العبادات التي تصرف لله وحده كالنفقة على الأقارب والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وكصلة الرحم والعفو والصفح وكلها عبادات توجه لله تعالى وهذا هو توحيد الألوهية، بل إن الآية بمنطوقها وضحت أن الجهاد يكون لله وفي سبيل الله فدل ذلك على أن العمل لا يكون مقبولاً إلا بإخلاصه لله تعالى بالإضافة إلى المتابعة.

المبحث الخامس

توحيد الأسماء والصفات وفيه مطلبان

المطلب الأول: تعريف توحيد الأسماء والصفات في اللغة والاصطلاح

الاسم في اللغة [(١)]: السمة، الرفعة، السمو، اللفظ الذي وضع دلالة على المعنى، ما دل على معنى في نفسه، فالاسم في اللغة ما أنبأ عن المسمى، فأسماء الأشياء هي من الألفاظ الدالة عليها وقد أجمع البصريون على أن الاسم المراد به العلو والارتفاع [(٢)].

---

(١) اشتقاق أسماء الله الحسنى / ٢٥٥، لسان العرب ١٤/ ٤٠١، تهذيب اللغة ١٣/ ١١٧.

(٢).لقد اختلف الناس في مسألة الاسم والمراد به إلى عدة أقوال:

١. إن الاسم هو المسمى وهو رأي كثير من المنتسبين إلى السنة كاللالكائي والبغوي وغيرهما، وهو أحد قولي أصحاب أبي الحسن الأشعري كابن فورك وغيره.

٢. إن الأسماء ثلاثة أقسام: تارة يكون الاسم هو المسمى كاسم الموجود، وتارة يكون غير المسمى كاسم الخالق، وتارة لا يكون هو ولا غيره كاسم العليم والقدير وهذا قول الأشعري.

٣. إن الاسم للمسمى وهذا الإطلاق اختيار أكثر المنتسبين إلى أهل السنة كالإمام أحمد وابن تيمية وابن القيم وغيرهم.

٤. الإمساك عن القول في هذه المسألة نفياً وإثباتاً، إذ كان كل من الإطلاقين أي الاسم غير المسمى، أو الاسم هو المسمى بدعة وهذا رأي بعض أهل السنة.

٥. الجهمية التي تقول إن الاسم غير الذات. انظر المقالات ١/ ٢٠٣، شرح اعتقاد أهل السنة للالكائي ٢/ ٢٠٤، مجموع الفتاوى ٦/ ١٨٦، معالم التنزيل للبغوي ١/ ٥٠، الحجة في بيان المحجة ٢/ ١٦٢، الرد على من أنكر الحرف والصوت/ ١٧٩ .

الاسم في الاصطلاح: إن أسماء الله الحسنى هي: كلماته الدالة على ذاته المتضمنة إثبات صفات الكمال له بلا مماثلة وتنزيهه عن صفات النقص والعيب [(١)].

يتضح من التعريف أن الاسم للمسمى وهذا مذهب أهل السنة والجماعة [(٢)] الموافق لقوله تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَا**﴾ [الأعراف ١٨٠] ﴿**أَيًّا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ**﴾[الإسراء: ١١٠]، ولقول الرسول **صلى الله عليه وسلم** : ((**إن لله تسعة وتسعين اسماً مَن أحصاها دخل الجنة**)) [(٣)].

الصفة في اللغة: الحالة التي يكون عليها الشيء من حليته ونعته كالسواد والبياض والعلم والجهل فالمراد من الصفة الإرادة اللازمة للشيء، والمراد بالنعت: وصفك الشيء بما فيه من حسن [(٤)].

---

(١).الفتاوى ٦/ ٣٧٩، بدائع الفوائد ١/ ١٥٩-١٧٠، الماتريدية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات للأفغاني ٢/ ٤٠٠.

(٢) الفتاوى ٦/ ٢٠٦-٢٠٧.

(٣) البخاري كتاب التوحيد، باب إن لله مئة اسم إلا واحد ٦/ ٢٦٩١، مسلم كتاب الدعوات والذكر، باب في أسماء الله ٤/ ٢٠٩٢.

(٤) لسان العرب ٩/ ٣٥٦-٣٥٧، المصباح المنير/ ٢٥٤، القاموس المحيط ١/ ٧٦٦٦، المعجم الوسيط/ ١٠٣٦-١٠٣٧، معجم مقاييس اللغة ٥/ ٤٤٨.

- **تعريف توحيد الأسماء والصفات في الاصطلاح:**

هو الاعتقاد الجازم بإفراد الله تعالى بأسماء حسنى [(١)] وصفات علا يجب إثباتها والإيمان بها وفق ما أثبته الله سبحانه وتعالى لنفسه في كتابه المجيد، وأثبته له رسوله **صلى الله عليه وسلم** على ما يليق بجلاله من غير تحريف [(٢)] ولا تعطيل [(٣)].

(١).لوامع الأنوار البهية ١/ ١٢٩، الرسالة التدمرية / ٦-٧.

(٢) التحريف: في اللغة التغيير والتبديل والطرف، اصطلاحاً: تغيير الفاظ الأسماء الحسنى والصفات العليا أو معانيها إلى معان أخرى لا يدلان عليها، وهو ينقسم إلى قسمين:
القسم الأول: تحريف اللفظ بزيادة أو نقص، أو تغيير شكل، وذلك كقول الجهمية ومن تبعهم في استوى استولى بزيادة اللام، وكقول اليهود حنطة لما قيل لهم:﴿قولواحطة ﴾، وكقول بعض المبتدعة بنصب لفظ الجلالة في قوله تعالى: [وكلم اللهُ موسى تكليماً] النساء: ١٦٤.
القسم الثاني: تحريف المعنى وهو إبقاء اللفظ على حاله وتغيير معناه وذلك كتفسير المبتدعة الغضب بإرادة الانتقام، والرحمة بإرادة الإنعام، واليد بالنعمة، ومن فرق التحريف الكلابية، والأشاعرة، والماتريدية. انظر المفردات / ١١٤، المقالات ١/ ٣٥٠-٣٥١، ٢/ ٢٢٥، درء التعارض ط دار الكنوز ٢/ ٧٧-٨٥، الفتاوى ١٦/ ٤٧١، منهاج السنة ط جامعة الإمام ٢/ ١٠٨، التوحيد للماتريدي، دار الجامعات المصرية ٦٥-٦٩، تفسير النسفي ٤/ ٢٢٢-٤٣٩.

(٣) التعطيل: في اللغة الترك والخلو والفراغ ومنه قولهم جيد معطلة: أي خالية من الحلي، ومنه قوله تعالى: [وبئر معطلة] الحج:٤٥ أي هجرها أهلها، واصطلاحاً نفي دلالة نصوص الكتاب والسنة عن المراد بها، وللتعطيل أنواع:
١. تعطيل الله عن كماله المقدس وذلك بتعطيل أسمائه وصفاته أو تعطيل شيء من ذلك كما فعلت الجهمية والمعتزلة.
٢. تعطيل الله بترك معاملته وذلك بترك عبادته أو بعضها أو عبادة غيره معه.
٣. تعطيل المخلوق عن خالقه وذلك مثل قول القائلين: إن الطبيعة التي أوجدت الأشياء وأنها تتصرف بطبيعتها، ومن فرق التعطيل الفلاسفة والباطنية، والجهمية، والمعتزلة، والكلابية والأشاعرة، والماتريدية. انظر المفردات / ١١٤، التوقيف على مهمات التعاريف / ٥١٧، الرد على

ولا تكييف [(١)] ولا تمثيل [(٢)]، ونفي ما نفى الله عن نفسه جل وعلا أو نفاه عنه رسوله **صلى الله عليه وسلم** من كل العيوب والنقائص وكل ما ينافي كماله وجلاله [(٣)].

١. **الفرق بين الاسم والصفة:** أسماء الله كل ما دل على ذات الله مع صفات الكمال القائمة به مثل القادر، العليم الحكيم، فإن هذه الأسماء

الجهمية / ١٠٤-١٠٥، درء التعارض ط دار الكتب ١٩٧١ م ١/ ٤٠-٤١، الأصول الخمسة / ١٢٩، خبيئة الأكوان، لخان / ١٥ .

(١) التكييف: تفعيل من الفعل كيف يكيف تكييفاً فهو في اللغة حكاية الكيفية، والكيفية هي كنه الشيء وحقيقته، واصطلاحاً هو حكاية كنه وحقيقة ما لا يعلمه إلا الله من المعاني، وذلك كأن يحكي حقيقة الذات الإلهية أو حقيقة صفاتها أو حقيقة ما هي، وهذا لا يمكن للبشر لأنه مما استأثر الله تعالى بعلمه. انظر المفردات / ٤٤٤-٤٤٥، قطف الثمر في بيان عقيدة الأثر / ٣١، شرح العقيدة الواسطية / ١٤ .

(٢) التمثيل: تفعيل من المثل وهو الند والنظير، واصطلاحاً: هو مساواة غير الله بالله ذاتاً وصفاتاً أو العكس، وهو ثلاثة أقسام:

١. تشبيه المخلوق بالخالق كما شبهت النصارى المسيح بن مريم بالله تعالى، وكما شبهت اليهود عزيراً بالله تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

٢. تشبيه الخالق بالمخلوق كما فعلت المشبهة الذين يقولون: له وجه كوجه المخلوق، ويد كيد المخلوق، وسمع كسمع المخلوق ونحو ذلك من التشبيه الباطل.

٣. تشبيه الخالق بالمعدومات والمستحيلات والناقصات أو الجمادات، وهذا الذي وقع من الجهمية والمعتزلة، ومن أشهر فرق التمثيل البيانية والمغيرية والمنصورية والخطابية والحلولية والمقنعية والزرارية، والمعتزلة، والروافض وغيرهم. انظر التوقيف على مهمات التعاريف / ٦٣٦،المقالات ١/ ٦٦-٦٧-٨٧، الفرق بين الفرق / ٨٦-٨٧، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين / ٧١-٧٣، البرهان / ٧٥-٧٧، ذكر مذاهب الفرق / ٨٦-٨٧، عقائد الثلاث والسبعين فرقة ١/ ٤٦٣، الأجوبة الأصولية / ٣٢.

(٣) لوامع الأنوارالبهية / ١٢٩، الرسالة التدمرية / ٦-٧، اجتماع الجيوش الإسلامية / ٩٣-٩٥، مدارج السالكين ١/ ٤٨-٤٩.

دلت على ذات الله، وعلى ما قام بها من القدرة والعلم والحكمة، أما الصفات فهي نعوت الكمال القائمة بالذات كالقدرة والعلم والحكمة، فالاسم يدل على أمرين، والصفة تدل على أمر واحد فالاسم متضمن للاسم وللصفة، والصفة مستلزمة للاسم [١].

المطلب الثاني: إثبات توحيد الأسماء والصفات من خلال حادثة الإفك

١ . يقول الله تعالى: ﴿ **وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ﴾[النور: ١٤] .

إن لفظ الجلالة (الله) من أفضل أسماء الله الحسنى حيث إن الأسماء تعود إليه كما قال سبحانه وتعالى: ﴿**وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا** ﴾ [الأعراف: ١٨٠].فالله المراد به الألوهية، والألوهية صفة لله تعالى تعني استحقاقه جل وعلا للعبادة لما له من الأسماء الحسنى والصفات العلا والمحامد العظيمة، لذلك يقول ابن عباس [٢] رضي الله عنهما (الله ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين) [٣].

---

(١) الفتاوى ٩/ ٣٠١، فتاوى اللجنة الدائمة للدويش ٣/ ١١٦.

(٢) ابن عباس: عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن عبد مناف القرشي الهاشمي، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولد قبل الهجرة بثلاث سنوات وبنو هاشم في الشعب، دعا له الرسول صلى الله عليه وسلم بالعلم والحكمة وتأويل القرآن مع البركة والصلاح، وكان يحبه ويدنيه ويقربه ويشاوره، وكان عمر رضى الله عنه يعده للمعضلات مع اجتهاد عمر رضى الله عنه وفقهه، مات بالطائف سنة ٨٦ هـ وهو ابن سبعين سنة وقيل أربع وسبعين. انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٢/ ٣٥٦-٣٦٠، الإصابة ٢/ ٣٣٠-٣٣١.

(٣).أخرجه ابن جرير في جامع البيان ١/ ٥٤.

كما ورد لفظ الجلالة في الآية جاءت أيضاً صفة الرحمة لله تعالى، وهي صفة من صفات الله تعالى الثابتة بالكتاب والسنة وإجماع السلف، والنصوص الثابتة في صفة الرحمة لا تكاد تحصى ومن أسماء الله الحسنى الرحمن الرحيم، وكرر الله تعالى التمدح بالرحمة مراراً أكثر من خمسمائة مرة في كتابه الكريم، منها باسمه الرحمن أكثر من مائة وستين مرة، وباسمه الرحيم أكثر من مئتي مرة وجمعهما للتأكيد مئة وست عشرة مرة [(١)].

فلذا فإن مذهب أهل السنة والجماعة إثبات صفة الرحمة [(٢)] لله تعالى حقيقة، على ما يليق بجلاله وعظمته، وأما كونها في اللغة رقة وانعطافاً فهذا إنما يلزم في المخلوقين، وأما الرب جل وعلا فلا يلزم مثل هذا في حقه [(٣)].

٢. يقول الله تعالى: ﴿وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[النور: ١٨] ، ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[النور: ١٩-٢٠] ، ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾

(١) إيثار الحق على الخلق، لليماني ط دار الكتب العلمية / ١٢٥ .

(٢) التعليق على فتح الباري للدويش / ١٦ .

(٣) بذلك يتضح خطأ من حرف صفة الرحمة إلى معنى مخالف كالإحسان، أو الإنعام على العباد، أو أنها من باب المجاز، أو الرحمة التي خلقها الله لعباده، أو إيصال الثواب، أو إرادة إثابة الطائعين فكل هذه المعاني تحريف لصفة الرحمة الثابتة لله سبحانه وتعالى. انظر المقالات ١/ ٣٢٣، التبصير في الدين / ٤٠-١١١، الرد على الجهمية / ١٠٤-١٠٥، الفتاوى ٦/ ٣٥/ ١٣/ ١٦٥ .

[النـــور: ٢١] ﴿ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النـــور: ٢٢].

إن هذه الآيات قد أثبتت عدة أسماء لله تعالى وهي العليم، الحكيم، الرؤوف، الرحيم، السميع، العليم الغفور، وأثبتت له عدة صفات العلم، الحكمة [١]، السمع، المغفرة، الرحمة والمشيئة فلا بد أن نثبت لله هذه الأسماء والصفات إثباتاً يليق بجلاله وعظمته، فعلم الله تعالى من الصفات الذاتية التي لا تنفك عنه فهو قد أحاط بكل شيء علماً جملة [٢] وتفصيلاً [٣]، والله تعالى له الحكم في الدنيا والآخرة وهو سبحانه إذا أحكم شيئاً لا يتطرق إليه الفساد، فقد أحكم هذا الخلق وأوجده وهو

(١).إن كل ما خلقه الله تعالى فيه حكمة، والحكمة تتضمن شيئين أحدهما: حكمة تعود إليه تعالى، يحبها ويرضاها، والثاني: حكمة تعود إلى عباده وهي نعمة عليهم يفرحون بها، ويتلذذون بها، وهذا يكون في المأمورات وفي المخلوقات. فهو سبحانه حكيم لا يفعل شيئاً عبثاً ولا بغير معنى ومصلحة وحكمة، ولذا فإن من نفى الحكمة وأنكر التعليل من الأشاعرة والجهمية قد جانب الحق والصواب، وكذلك من قال: إنه فعل المفعولات وأمر بالمأمورات لحكمة محمودة ولكن هذه الحكمة مخلوقة منفصلة عنه من المعتزلة فهو من أهل الضلال. انظر الإرشاد للجويني / ٢٦٨-٢٦٩، نهاية الإقدام / ٢٩٧، محصل أفكار المتقدمين للرازي / ٢٠٥، الفصل دار المعرفة ٣/ ١٧٤، الإحكام لابن حزم ٨/ ١١١٠-١١١١، الفتاوى ٨/ ٣٥-٣٦، شفاء العليل لابن القيم / ٤٠٠-٤٣٤ ط التراث.

(٢) الحق الواضح المبين/ ٣٤-٣٦، شرح النونية للهراس ٢/ ٧٢

(٣).يتضح بذلك كذب الشيعة الذين يقولون: بالبداءة على الله تعالى والمراد بها: أن الله لا يعلم بالشيء ثم يعلمه بعد ذلك. وكذب القدرية الأوائل الذين يقولون: إن الله لا يعلم بالشيء إلا بعد وقوعه. انظر الأصول من الكافي ١/ ٣٢٧، الأنوار النعمانية ٢/ ٢٤٠-٢٤١، رسائل الشيعة للعاملي ٢٠/ ٣٩،٣٢٣، تأويل مختلف الحديث / ٤، تاريخ الجهمية والمعتزلة، للقاسمي / ٥٤

سبحانه الحكيم العليم، ورأفة الله[١] من الـصفات الفعليـة الثابتـة لله عـز وجل تدل على اتصاف الرب بـالبر والجـود والكـرم، وعـلى سـعة رحمتـه ومواهبه التي عم بها جميع الوجود بحسب ما تقتضيه حكمتـه وخـصص المؤمنين منها بالنصيب الأوفر [٢] والحظ الأكمل، فالرأفة وإن كانت تعني في اللغة العربية رقة وانعطافاً وميولاً فلا يلـزم مثـل هـذا في حـق الخـالق سبحانه وتعالى ومن أسمائه السميع العليم ولذا نجـد كثـيراً مـا يقـرن الله تعالى بين صفة السمع والبصر فكـل مـن الـسمع والبـصر محـيط بجميـع متعلقاتــه الظــاهرة والباطنــة فالــسميع الــذي أحــاط ســمعه بجميــع المسموعات فكل ما في العالم العلوي والسفلي من الأصوات يسمع سرهـا وعلنهـا، لا تختلط عليه الأصوات ولا تخفى عليه جميع اللغات.

أما مغفرته فصفة من صفاته الفعلية التي اتصف الله بها فهـو الغـفــور الذي لم يـزل ولا يزال بالعـفـو معـروفاً، وبالـغـفــران والـصـفـح عـن عبـاده موصوفاً فـكل واحد مـضطر إلــى عـفــوه ومغـفــرته كـما هــو مضطر إلى رحمته وكـرمه.

---

(١) بذلك يتضح خطأ من حرف صفة الرأفة لله عز وجل فقال: إن المراد بها إرادة الإحسان أو الإنعام من الأشاعرة والماتريدية. انظر الرد على الجهمية للإمام أحمد ط دار اللواء / ٤٤-٤٥، الفتاوى ٥/ ٢١-٢٢.

(٢) تفسير السعدي ٥/ ٦٢١.

فمن كمال عفو الله سبحانه وتعالى أنه مهما أسرف العبد على نفسه ثم تاب ورجع غفر له جميع [١] جرمه صغيره وكبيره، فالإسلام يَجُبُّ ما قبله والتوبة تَجُبُّ ما قبلها [٢] كما قال الله تعالى في الحديث القدسي : ((**يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة**)) [٣].

والمشيئة من الصفات التي اتصف بها الله سبحانه وتعالى فكل ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن فكل ما وُجد وخلق فهو قد أراده الله وقدره بمشيئته، وهو المذهب الحق [٤].

---

(١) يتضح بذلك خطأ الخوارج والمعتزلة الذين يكفرون مرتكب الكبيرة ويخلدونه في الآخرة في النار فلذلك ينفون شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم في أهل الكبائر فيزعمون أن من دخل النار لا يخرج منها أبداً. انظر شرح الطحاوية / ١٩٩ تحقيق الأرنؤوط، الروضة الندية / ٥٣٠ الكواشف الجلية / ٥٧٩.

(٢) شرح القصيدة النونية ٢/ ٨٧، الحق الواضح المبين / ٥٦.

(٣) الترمذي في الدعوات، باب غفران الذنوب مهما عظمت ٤/ ١٢٣ وقال حديث حسن، والألباني في صحيح الجامع ٥/ ٥٤٨ وقال حديث صحيح .

(٤) يتضح خطأ المعتزلة القدرية الذين قالوا: إن الله يحب الإيمان والعمل الصالح، ولا يحب الفساد ولا يرضى لعباده الكفر فلذلك فإن المعاصي ليست مقدرة له ولا مقضية فهي خارجة عن مشيئته وخلقه، والأشاعرة والجهمية والصوفية الذين يقولون: إن الله خالق كل شيء فجعلوا المشيئة والإرادة والمحبة والرضا بمعنى واحد فالمعاصي والكفر كلها محبوبة لله تعالى لأنه شاءها وخلقها، والصحيح أن الإرادة نوعان: أحدهما: نوع بمعنى المشيئة العامة وهذه الإرادة الكونية القدرية وهي شاملة لكل ما يقع في هذا الكون وأدلة هذا النوع كثيرة منها قوله تعالى: [فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون] الأنعام: ١٢٥، فهذه الإرادة لا تستلزم

فالآيات أوردت بعض الأسماء الحسنى لله تعالى وبعض الصفات الذاتية والفعلية [(١)] لله تعالى.

كما جاءت صفة الكلام لله من خلال السنة النبوية كما قالت عائشة [(٢)] رضي الله عنها في الحديث الصحيح : ((**وأنا حينئذ أعلم أني بريئة وأن الله مبرئني ببراءتي، ولكن والله ما كنت أظن أن الله منزل في شأني وحياً يتلى، ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله فيَّ بأمر يُتلى**))[(٣)] فدل

المحبة وليست بمعناها، والثانية: نوع بمعنى المحبة والرضى كقوله تعالى [يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر] البقرة: ١٨٥ . وهذه هي الإرادة الدينية الشرعية وهي تستلزم المحبة والرضا والأمر. انظر التنوير في إسقاط التدبير، للسكندري / ٤٧، إيقاظ الهمم في شرح الحكم، لابن عجيبة / ٣٦-٤١، شرح حكم ابن عطاء، لزروق / ٣٥-٣٦، الفتاوى ٨/ ١٨٨-١٩٧، ٤٤٠-٤٧٦، ١٧/ ١٠١، منهاج السنة ط مكتبة الرياض الحديثة ١/ ٣٦٠، التسعينية / ٢٧٠.

(١) قسّم أهل السنة والجماعة الصفات الثبوتية إلى قسمين: الذاتية هي التي لم يزل الله متصفاً بها ولا يزال كالعلم والعلو والوجه واليدين، ولا تتعلق بالمشيئة والإرادة، الفعلية وهي الأمور التي يتصف بها الرب سبحانه وتعالى فتقوم بذاته بمشيئته وقدرته ومنها المحبة والرضا والاستواء والمجيء وقد تكون الصفة ذاتية فعلية كصفة الكلام، فباعتبار أن الله لم يزل ولا يزال متكلماً فهو صفة ذاتية له، وباعتبار آحاد الكلام وأنه متى شاء أن يتكلم تكلم فهو فعل. انظر التدمرية / ٦٥-٦٦، الفتاوى ٦/ ٢١٧، شرح العقيدة الطحاوية / ١٨٠، القواعد المثلى / ٢٥.

(٢) عائشة رضي الله عنها: أم عبد الله حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، بنت خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي بكر الصديق رضى الله عنه، كانت من أكبر فقهاء الصحابة حيث كانوا يرجعون إليها، بنى بها الرسول صلى الله عليه وسلم في شوال بعد وقعة بدر، ونزلت الآيات في تبرئتها مما رماها به أهل الإفك، حدث عنها جماعة من الصحابة والتابعين توفيت سنة ٥٧ أو ٥٨ هـ. انظر تذكرة الحفاظ ١/ ٢٧-٢٩، السير ٢/ ١٣٥، الأعلام ٣/ ٢٤٠.

(٣) سبق تخريجه.

الحديث بمنطوقه على إثبات صفة الكلام لله تعالى وهو صفة ذاتية فعلية[١] وأن الله لم يزل متكلماً إذا شاء ومتى شاء وكيفما شاء بكلام [٢] يقوم به، وهو يتكلم بصوت يُسمع، وأن نوع الكلام قديم [٣]، وإن لم يكن الصوت [٤] المعين قديماً، فالقرآن الكريم جميعه كلام الله حروفه ومعانيه، ليس شيء من ذلك كلاماً لغيره ولكن أنزله على رسوله، وليس القرآن الكريم اسماً لمجرد المعنى ولا لمجرد الحرف وإن الله يتكلم بصوت كما جاء في الأحاديث الصحاح [٥] كقول الرسول ﷺ : ((**إذا**

---

(١) بذلك يتضح خطأ الأشاعرة والماتريدية والكلابية والسالمية والملاحدة والباطنية والشيعة والصوفية الذين قالوا إن الكلام صفة قائمة بذاته. انظر الفتاوى ٦/ ٣١٦، ٩/ ٢٨٣-٢٨٥، شرح الأصفهانية، تحقيق العودة / ٣٤١، النبوات ط دار الكتب العلمية / ٢٠٢، مختصر الصواعق المرسلة ٢/ ٢٨٦ -٢٩٣.

(٢) بذلك يتضح خطأ الجهمية والمعتزلة والإمامية والفلاسفة والصوفية الذين يقولون إن كلام الله ليس صفة قائمة به، وقول الجهمية والمعتزلة بخلق القرآن، انظر عقائد الثلاث والسبعين فرقة ١/ ٢٧٣، شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي ١/ ٣٠-٣١، الفتاوى ١/ ١٨٨-١٨٩.

(٣) يتضح بذلك خطأ الكرامية والهشامية الذين قالوا إن كلام الله قائم به، لكنه حادث بذات الله، تكلم بعد أن لم يكن متكلماً. انظر المقالات ١/ ٢٢٣، الفرق بين الفرق / ١٦١-١٦٣، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين/ ٨٧-٨٩، التبصير في الدين/ ١١١-١١٧ البرهان، ٣٥-٣٦/ ٨٢، الفتاوى ٦/ ٣١٦، ٩/ ٢٨٣-٢٨٥.

(٤) بذلك يتضح خطأ من قال: إن الله لا يتكلم بصوت مسموع كالفلاسفة والصوفية والجهمية والمعتزلة والأشاعرة والماتريدية والكلابية والسالمية. انظر الجواب الصحيح ٢/ ١٦٢-١٦٣، ٣/ ٩٤-١٠٣، درء التعارض ٢/ ٢٥٥، شرح الأصفهانية، تحقيق العودة/ ٣٤١، منهاج السنة ط دار العروبة ٢/ ٢٧٨-٢٨٦.

(٥). الإيمان لابن تيمية ط المكتب الإسلامي/ ١٦٢، الاستقامة ١/ ٢١١.

تكلم الله بالـوحي سـمع أهل السماوات شيئاً فإذا فُزِّعَ عن قلوبهم وسكن الصوت عرفوا أنـه الحـق مـن ربكـم، ونـادوا مـاذا قـال ربكـم؟ قـالوا: الحق)) [١].

وكذلك قول عائشة رضي الله عنها أثبت صفة العلو لله تعالى علواً يليق بجلاله وعظمته فالله يتصف بعلو الذات [٢] وعلو القدر والقهر، فلذا فإن أهل السنة والجماعة يثبتون لله الجهة [٣] وهـي جهـة العلـو ويؤمنـون بأنـه سبحانه فوق العرش بلا تمثيل ولا تكييف والأدلة على ذلك أكثـر مـن أن تُحصر.

---

(١) البخاري كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى [ولا تنفع الشفاعة عنده] ١٣ / ١٨٧ .

(٢) يتضح بذلك خطأ من حرف صفة العلو لأن إثبات علو الذات عندهم يـؤدي إلى الحلـول في السماء وإلى الظرفية وإلى اتصاف الله عز وجل بالجسم وأقوالهم منافية للحق الذي جاء في الكتـاب والسنة. انظر شرح العقيدة الطحاوية ٢/ ٣٧٧-٣٩٤، معارج القبول للحكمي ط دار ابـن القـيم ١/ ١٤٤-٢٠٤.

(٣) إن أهل السنة والجماعة يقفون من الألفاظ المجملـة التـي تحتمـل حقـاً وبـاطلاً مثـل الجهـة، والتحيز والمكان والجسم، والحركة موقفاً ثابتاً فإنهم يمتنعون مـن إطلاقهـا في الإثبـات أو النفـي، ولا يوافقون أحداً على إثبات لفظ منها أو نفيه حتى يعرفوا مراده فإن أراد حقاً قُبـل، لكـن ينبغـي التعبير عنه بألفاظ القرآن والسنة دون الألفاظ المجملة إلا عنـد الحاجـة، وإن أراد بـاطلاً رُدَّ، وإن اشتمل كلامه على حق وباطل لم يقبل مطلقاً، ولم يُرد جميع معناه، بل يوقف اللفظ ويفـسَّر المعنـى. انظر التدمرية / ٦٦، شرح العقيدة الطحاوية ١/ ٢٦١.

فحادثة الإفك التي جاء ذكرها في سورة النور وفي الحديث الذي روته عائشة رضي الله عنها تناولت أقسام التوحيد الثلاثة [(١)] الربوبية والألوهية والأسماء والصفات، فإن ذلك لا يدل إلا على جلاء عظمة القرآن الكريم والسنة النبوية فألفاظ قليلة توضح عقيدة كاملة.

(١).لقد قسَّم علماء أهل السنة والجماعة التوحيد إلى ثلاثة أقسام باعتبار متعلقه وذلك أن توحيد الله تعالى إما متعلق بأسمائه وصفاته، فهو توحيد الأسماء والصفات، وإما يتعلق بأفعاله فهو توحيد الربوبية، وإما يتعلق بعبادته فهو توحيد الألوهية. وقسم بعض علماء أهل السنة والجماعة التوحيد باعتبار ما يجب على الموحَّد فيه إلى نوعين: أحدهما توحيد في المعرفة والإثبات، وهو يشمل توحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات، والآخر توحيد في الإرادة والقصد وهو توحيد الألوهية لأن الواجب على الموحّد فيه أن يوجه إرادته وقصده وطلبه إلى الله تعالى وحده لا شريك له، ويسمى هذا التوحيد بالتوحيد الإرادي الطلبي. انظر مدارج السالكين ١/ ٤٨، ٢/ ٤١٧، شرح الطحاوية ١/ ٤٢، أضواء البيان ط عالم الكتب ٣/ ٤٠٩-٤١، تيسير العزيز الحميد/ ٣٣١، القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد للعباد.

الفصل الثاني:

الإيمان بالملائكة

وفيه مبحثان:

المبحث الأول:

تعريف الملائكة في اللغة والاصطلاح.

الملائكة في اللغة: الملائكة جمع ملك بفتح اللام فقيل: مخفف من مالك، وقيل مشتق من الألوكة وهي الرسالة وهذا قول جمهور أهل اللغة، وأصله لاك، وقيل أصله الملك بفتح ثم سكون وهو الأخذ بقوة وحينئذ لا مدخل للميم فيه[1].

٢. الملائكة في الاصطلاح:

١. الملائكة أجسام لطيفة أعطيت قدرة على التشكل بأشكال مختلفة، مسكنها السماوات[2].

٢. إنهم خلق من خلق الله مربوبون مسخرون، عباد مكرمون، لا يوصفون بالذكورة ولا بالأنوثة لا يأكلون ولا يشربون ولا يملون ولا

(١) معجم مقاييس اللغة/ ٩٩٦،٨٨.

(٢) فتح الباري ٦/ ٣٠٦.

يتعبون ولا يتناكحون ولا يعلم عددهم إلا الله تعالى. [(١)].

ولا يصح الإيمان بالملائكة إلا بالتصديق بوجودهم [(٢)] وإنزالهم منازلهم [(٣)] والاعتراف بأن منهم رسلاً لله.

---

(١) المنهاج في شعب الإيمان للحليمي ١/ ٣٠٢، شعب الإيمان للبيهقي ١/ ٤٠٥-٤٠٦، أعلام السنة المنشورة / ٧٧.

(٢) يتضح بذلك خطأ الدهرية والفلاسفة والملاحدة الذين ينفون وجود الملائكة ويزعمون أنها غير موجودة ومن العقلانيين الذين يقولون إن الملائكة قوى طبيعية موجودة في المخلوقات ومن هؤلاء محمد عبده في كتبه. انظر تفسير المراغي ١/ ٨٦-٨٧، رسالة التوحيد لمحمد عبده/ ١١٢-١١٣، تاريخ المذاهب الإسلامية لأبي زهرة ١/ ١٦.

(٣) يتضح بذلك خطأ من غلا فيهم حتى عبدهم من دون الله، ومن جفاهم كمشركي العرب الذين قالوا إن الملائكة إناث واليهود وعداوتهم لجبريل عليه السلام، وفرقة الغرابية من الشيعة الذين يلعنون جبريل عليه السلام لأنه بزعمهم خان الأمانة وأعطاها محمداً صلى الله عليه وسلم، وهو مرسل بها إلى علي رضى الله عنه، والذين يطلقون على الممرضات بعقائدهم المخالفة للإسلام لفظ ملائكة الرحمة. انظر مشكاة الأنوار، للغزالي / ٣١، النبوات ط دار الفكر/ ١٦٨ – ١٦٩، الرد على المنطقيين/ ٤٧١ –٤٩٠، إغاثة اللهفان ١/ ٢٦١، مختصر التحفة الاثني عشرية / ١٤، المجموعة الكاملة لأعمال الشاعر حسن فقي ٥/ ٣١٥-٣١٦، شطحات مصطفى محمود، للجبري ١٣١- ١٣٤

المبحث الثاني:

الإيمان بالملائكة من خلال حادثة الإفك

قال الرسول **صلى الله عليه وسلم** في الحديث الذي روته عائشة رضي الله عنها (أما بعد يا عائشة فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا فإن كنت بريئة فسيبرئك الله ....إلى أن قالت رضي الله عنها : ((**ولكن والله ما كنت أظن إن الله منزل في شأني وحياً يُتلى ......ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أُنزل إليه**)) [1] فالحديث بمنطوقه يوضح أن الله عز وجل أنزل قرآناً يُتلى في حق عائشة رضي الله عنها والمَوكل عن الوحي هو جبريل عليه السلام وهو من أفضل الملائكة وأعظمهم حيث يقوم بالسفارة وهي النزول بالوحي على الأنبياء قال تعالى: ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۝١٥ كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ [عبس: ١٥-١٦] . فجبريل موَكل بالوحي الذي يحصل به الإصلاح العام قال تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾[الشعراء: ١٩٣] ، فالملائكة لهم أعمال عديدة منها: السفارة وحفظ أعمال العباد، والتعاقب في الناس بالليل والنهار وإنزال المطر والنفخ في الصور، وقبض الأرواح وكتابة أعمال العباد وحفظ العباد من بين أيديهم ومن خلفهم وتنعيم أهل الجنة وتعذيب أهل النار وحمل العرش وغير ذلك.

---

(١) سبق تخريجه .

فأهل السنة والجماعة يؤمنون إيماناً جازماً بالملائكة وبوجودهم وأنهم من مخلوقات الله تعالى[١] ليسوا بنات الله ولا أولاده، ولا هم شركاء معه[٢] في ملكه، موصوفون بالقوة، لهم وظائف عديدة [٣] وهم خلق كثير لا يعلم عددهم إلا الله، وأنهم يموتون كما يموت بنو آدم، ويؤمنون بمن سمى الله منهم في كتابه، ويؤمنون بأن لله ملائكة سواهم لا يعرف أسماءهم وعددهم إلا الذي خلقهم، فهذا قول السلف في هذه

---

(١) بذلك يتضح خطأ الفلاسفة والعقلانيين الذين يقولون: إن الملائكة قوى معنوية لا أجسام فيجعلون الملائكة قوى النفس الصالحة والشياطين قوى النفس الخبيثة أو أنها الكواكب أو الأنفس الخيرة التي فارقت أجسادها. انظر الفتاوى ٤/٣٤٦، التوراة لمصطفى محمود/ ٦٠-٦١، شطحات مصطفى محمود/ ١٣١-١٣٤، الإسماعيلية تاريخ وعقائد،إحسان إلهي ظهير، الفكر الغربي عمر فروخ/ ٣٧٧-٤٠٠.

(٢) يتضح بذلك خطأ الغزالي الذي يقول: إن المراد من نفوس الملائكة اللوح المحفوظ، وهذا ما أكده شيخ الإسلام يرحمه الله عنه بأن الغزالي يُطلق في الإحياء وغيرها من الكتب كالمضنون بها على غير أهلها ألفاظ الملك والملكوت والجبروت ومقصوده الجسم والعقل الذي أثبته الفلاسفة، ويذكر اللوح المحفوظ ومراده النفس الفلكية، وهو إنما أخذها من الفلاسفة كابن سينا وغيره. انظر مشكاة الأنوار للغزالي، مكتبة الجندي / ٣١، النبوات ط دار الفكر/ ١٦٨-١٦٩

(٣) يتضح بذلك خطأ الفلاسفة والعقلانيين الذين يزعمون أن الملائكة ما يتصوره النبي في نفسه أشكالاً نورانية وهي العقول عندهم، وهي مجردات ليست داخل العالم ولا خارجه، ولا فوق العالم ولا تحته، ولا هي أشخاص تتحرك، ولا تصعد ولا تنزل ولا تدبر شيئاً ولا تتكلم، وهذا ما يتفوه به بعض المستشرقين في الوقت الحاضر. انظر إغاثة اللهفان ط دار الحديث ٢/٦١٨، الفكر الغربي، فروخ/ ٣٧٧-٤٠٠.

المسألة لا اختلاف لهم فيها وقد اختلفوا في مسألة تفضيل الملائكة على الأنبياء أو الأنبياء على الملائكة، فجمهور أهل السنة فضَّلوا الأنبياء على الملائكة وبعض الفرق [١] فضلوا الملائكة على الأنبياء وقد حسم شيخ الإسلام [٢] يرحمه الله هذا الخلاف بقوله : ((وهو أن الأنبياء وصالحي البشر أفضل من الملائكة باعتبار كمال النهاية، وذلك إنما يكون إذا دخلوا دار القرار، ونالوا الزلفى، وسكنوا الدرجات العلا، فلا يظهر فضلهم وهم في ابتداء أحوالهم وإنما يظهر فضلهم عند كمال أحوالهم بخلاف الملك الذي تشابه أول أمره وآخره)) [٣]

فمذهب أهل السنة والجماعة مذهب ثابت لا يتحول ولا يتغير بخلاف أهل الأهواء والبدع الذين ضلوا في هذا الباب. [٤].

---

(١)المعتزلة وبعض الأشاعرة قالوا بتفضيل الملائكة على الأنبياء. انظر لوامع الأنوار ط المدني ٢/ ٤، شرح الفقه الأكبر للقاري ط دار الكتب العلمية/ ١٧، العقيدة الطحاوية/ ٣٣٨.

(٢).شيخ الإسلام: هو أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الدمشقي شيخ الإسلام، بحر العلوم النقلية والعقلية، من الأذكياء المعدودين والزهاد الأفراد، والشجعان الكبار، والكرماء الأجواد، أثنى عليه الموافق والمخالف وسارت بتصانيفه الركبان وهو أحد الأئمة الكبار المجددين في الإسلام، أحيى الله تعالى به منهج أهل السنة والجماعة، وقد امتحن وأوذي وتوفي محبوساً بقلعة دمشق سنة ٧٢٨ هـ. انظر تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٩٦– ١٤٩٧، البداية والنهاية ٤/ ١٤١ ـ ١٤٥، فوت الوفيات ١/ ٣٤ المنهل الصافي ١/ ٣٣٦، النجوم الزاهرة ٩/ ٢٧١.

(٣).الفتاوى ١١/ ٩٥.

(٤) إن الفرق الأولى قد ضلت في هذا الركن فالخوارج والأباضية الآن قالوا بخلق القرآن وبنفي الرؤية والنزول لله تعالى فعطلوا الملائكة عن بعض أعمالهم كإنزال الوحي وتعطيل حملة العرش عن حمل العرش عند النزول، والرافضة تقول: إن جبريل غلط بالوحي على محمد **صلى الله عليه وسلم**، والمعتزلةُ أنكرت عذاب القبر ونعيمه وقالوا بخلق القرآن ونفي الرؤية وتخليد مرتكب

الفصل الثالث:

الإيمان بالكتب

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف الكتب في اللغة والاصطلاح

- الكتب في اللغة:

الكتاب مصدر كتب يكتب كتاباً وكتابة وكتباً، ومدار المادة على الجمع ومنه الكتيبة لجماعة الخيل، والكتابة بالقلم لاجتماع الكلمات والحروف، وسمي الكتاب كتاباً لجمعه ما وضع له، ويعبر بالكتاب عن الإثبات والتقدير والإيجاب والفرض والعزم [(١)].

الكبيرة في النار فعطلوا جبريل عليه السلام عن أفضل أعماله وعطلوا حملة العرش عن بعض أعمالهم، وجعلوا الزبانية يعذبون المؤمن الذي لا يستحق العذاب كالكافر وفي هذا مخالفة لأمر الله سبحانه وتعالى، والمرجئة تقول بالإلهام والأخذ مباشرة من الملائكة فلازم قولهم وصف الملائكة بالمعاصي. فالمعروف أن الملائكة لا يقومون بأمر من الأمور إلا بإذن الله سبحانه وتعالى، ويزعمون أنه ليس لله كلام مسموع فيكون على حد زعمهم أن جبريل ادعى كذباً أن ما في المصحف هو كلام الله تعالى، والجهمية تعطل الله سبحانه وتعالى عن صفات الكمال ونعوت الجلال فلا سمع له ولا بصر ولا قدرة ولا إرادة ولا كلام فيؤدي قولهم إلى وصف الله بالعدم وبالتالي لا ملائكة ولا كتب ولا رسل. انظر الملل والنحل ٤/ ١٨٣، التنبيه والرد / ٣٤، التبصير في الدين / ١٤٨، البرهان ٧٣-٧٤ منهاج السنة ط جامعة الإمام١٠/ ١٧، الفتاوى ١٢/ ١٦٥، رسائل في العقيدة للعثيمين / ٢٣.

(١) المفردات / ٤٢٣-٤٢٥، التوقيف على مهمات التعاريف / ٥٩٩-٦٦٠، الكليات / ٥٩٩-٦٦٠.

- **الكتب في الاصطلاح :**

١. الكتب المراد بها الكتب المنزلة من الله سبحانه وتعالى على الرسل والأنبياء قال تعالى: ﴿**وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ**﴾[آل عمران: ١١٩] [(١)].

٢. يعبر بالكتاب عن الحجة الثابتة من جهة الله تعالى: ﴿**وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ**﴾ [الأنعام: ٥٩] ، أي في اللوح المحفوظ.

٣. الكتاب عند الفقهاء: ما يتضمن الشرائع والأحكام، ولذلك جاء الكتاب والحكم متعاطفين في عامة القرآن، فالكتاب ما يكتب فيه وقد غلب في العرف العام على جمع من الكلمات المنفردة بالتدوين [(٢)].

---

(١) المفردات / ٤٢٥ وهو المراد من التعريف في الاصطلاح.

(٢) المفردات / ٤٢٣-٤٢٥، التوقيف على مهمات التعاريف / ٥٩٩-٦٦٠، فتح المجيد ١/ ١٥، إعلام السنة المنشورة / ٧٩-٨٠.

المبحث الثاني:

الإيمان بالكتب من خلال حادثة الإفك

١ .إن الآيات التي تحدثت عن حادثة الإفك [١] هي من كلام الله تعالى والقرآن الكريم هو أفضل الكتب التي أنزلها الله عز وجل فهو المهيمن والمؤمن والشاهد على ما بين يديه من الكتب، ومعلوم أن المهيمن على الشيء أعلى منه مرتبة يقول شيخ الإسلام يرحمه الله عن القرآن الكريم : ((وبيَّن ما حُرف منها وما بُدل وما فعله أهل الكتاب في الكتب المتقدمة، وبيَّن أيضاً ما كتموه مما أمر الله ببيانه وكل ما جاءت به النبوات بأحسن الشرائع والمناهج التي نزل بها القرآن، فصارت له الهيمنة على ما بين يديه من الكتب من وجوه متعددة، فهو شاهد بصدقها وشاهد بكذب [٢] ما حُرف منها وهو حاكم بإقرار ما أقره ونسخ ما نسخه، فهو شاهد في الخبريات حاكم في الأمريات)) [٣].

---

(١) في سورة النور من الآية ١٠-٢٢.

(٢) إن الكتب السماوية السابقة قد بدُل معظمها وهو الرأي الراجح عند أهل السنة والجماعة حيث إن الآيات والأخبار وضحت أنه بقي منها أشياء لم تبدل ومن ذلك قول الله تعالى: [الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل] الأعراف: ١٥٧ ومن ذلك قصة رجم اليهوديين وفيها آية الرجم: [قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين] آل عمران: ٩٣ وبذلك يتضح خطأ من قال إنها بدلت كلها. انظر التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع / ٩٦، المواقف في علم الكلام / ٤٢٨، التبصير في الدين / ١٠٨

(٣) الفتاوى ٧/ ٤٣-٤٤، ١٢/ ٣٩-٤٠، ٢٣٠-٢٣٦.

٢.قول عائشة رضي الله عنها في الحديث (**والله ما كنت أظن أن الله منزل في شأني وحياً يُتلى ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله فيَّ بأمرٍ .... فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه**) [1].

فالحديث أثبت إنزال الآيات العشر في حق عائشة رضي الله عنها والقرآن كتاب من كتب الله المنزلة من عنده سبحانه وتعالى بل هو أفضلها. ولذلك كان مذهب أهل السنة والجماعة في الركن الثالث: أنهم يؤمنون ويصدقون بالكتب وأنها كلام الله تكلم بها على الحقيقة، فمنها المسموع منه تعالى من وراء حجاب بدون واسطة الرسول الملكي، ومنها ما بلَّغه الرسول الملكي إلى الرسول البشري ومنها ما كتبه الله تعالى بيده كما قال تعالى: ﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء] الشورى : ٥١ وأنزلها على من اصطفى من أنبيائه ورسله لإبلاغ العباد رسالة رب العباد، وإخراجهم من الظلمات إلى النور، وأن هذه الكتب جميعها هدى ونور وشفاء لما في الصدور، مع الإيمان بما سمى الله سبحانه وتعالى من كتبه كالقرآن الكريم[2] الذي أنزله على خاتم الأنبياء والمرسلين، والتوراة التي أنزلها

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) بذلك يتضح خطأ من قال بخلاف ذلك كالخوارج والمعتزلة والجهمية الذين قالوا بخلق القرآن، والأباضية الآن من أهل المغرب الذين يقولون بخلق القرآن والشيعة الذين يقولون بتحريف القرآن ونقصانه، والكلابية من المرجئة الذين يقولون: لم يزل الله متكلماً وكلامه صفة

على موسى عليه السلام، والإنجيل الذي أنزله على عيسى عليه السلام، والزبور الذي أتاه داود عليه السلام والصحف التي أنزلها [(١)] على إبراهيم وموسى عليهما السلام، فهم يؤمنون بهذه الكتب التي سماها الله سبحانه وتعالى ويؤمنون بما لم يسم إجمالاً وأنها حق يصدق بعضها بعضاً، وأن القرآن الكريم أفضلها وأعظمها وهو شاهد على الكتب السابقة وناسخ لها كما قال تعالى﴿ **وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ** ﴾ [المائدة:٤٨].

قائمة به وهو الكلام النفسي، وهو قديم بقدمه تعالى، غير متعلق بمشيئته وليس هو بحرف ولا يكون صوتاً، ولا يتجزأ ولا يتبعض ولا يتغاير ولا يتفاضل وهو معنى واحد، والأشاعرة والماتريدية الذين وافقوا الكلابية، إلا أنهم خالفوهم في أن كلام الله في الأزل أمر ونهي وخبر واستخبار والله تعالى لم يزل آمراً ناهياً مخبراً، وغلاة الصوفية والزنادقة والفلاسفة الذين يقولون: كلام الله لا وجود له خارج نفس الرسول **صلى الله عليه وسلم**، وإنما ما يفيض على النفوس من المعاني، أو مايفيض من العقل الفعال أو غيره، والمستشرقين الذين يزعمون أن القرآن ليس من كلام الله تعالى وإنما هو ما جاءت به عبقرية محمد **صلى الله عليه وسلم**، أو من الكتب قبله، أو من القوانين الرومانية وقد نهج نهجهم تلميذهم طه حسين. انظر الصواعق المرسلة ١/ ٢٣٠، أصول الكافي ١/ ١٨٨، الكشف والبيان لأبي عبد الله محمد سعيد الآمدي القلهاني، ١/ ٨٩، حكاية المناظرة في القرآن مع بعض أهل البدعة، للمقدسي،١٧_٢٠، الرسالة الأكملية في ما يجب لله من صفات الكمال لابن تيمية، حديث النزول لابن تيمية/ ١٧٣، إغاثة اللهفان، ط دار الحديث ٢/ ٦١٨_٦١٩، شرح العقيدة الطحاوية، ط المكتب الإسلامي/ ١٦٨_١٦٩.

(١) يتضح كذب وافتراء الفلاسفة والجهمية والمعتزلة والأشاعرة والرافضة والأباضية حيث إن بعضهم نفى الأسماء والصفات وبعضهم نفى الصفات وجعل الأسماء مقارنة للنفي. انظر مقالات الإسلاميين ١/ ٢١٤، التنبيه والرد/ ٩٦، الرسالة التدمرية/ ١٨.

الفصل الرابع:

الإيمان بالرسل

وفيه مبحثان:

المبحث الأول:

تعريف النبي والرسول في اللغة والاصطلاح

- **النبي في اللغة:**

مشتق من النبأ فهو يُنبئ عن الله عز وجل أي مخبر وقيل النبأ الطريق، سمي بذلك لأنه الطريق إلى الله تعالى، وقيل مشتق من النبوة وهي ما ارتفع من الأرض، لرفعة شأن النبي [١].

- **الرسول في اللغة:**

مشتق من رسل، وأصل الرسل الانبعاث على التؤدة، يقال: ناقة رسلة أي سهلة السير، وإبل مراسيل منبعثة انبعاثاً سهلاً ومنه الرسول المنبعث[٢].

(١) الصحاح ١/ ٧٤، معجم مقاييس اللغة ١/ ٧٤ – ٥/ ٢٨٥، لسان العرب ١/ ١٦٢، المفردات / ٤١٢.

(٢) الصحاح ٤/ ١٢٠٨، معجم مقاييس اللغة ٢/ ٣٩٢، المفردات / ١٩٥.

- تعريف النبي والرسول في الاصطلاح:

كل منهما أوحي إليه بخبر من السماء أمر بتبليغه للناس إلا أن النبي أوحي إليه بشريعة من قبله بخلاف الرسول فإنه يوحى إليه بشريعة جديدة ليبلغها إلى قوم كفار، كنوح عليه السلام، وهذا أحسن ما قيل في تعريف النبي والرسول والفرق بينهما، يقول شيخ الإسلام يرحمه الله : ((النبي هو الذي ينبئه الله وهو ينبئ بما أنبأه الله به، فإن أرسل مع ذلك إلى من خالف أمر الله ليبلغه رسالة من الله إليه فهو رسول، وأما إذا كان إنما يعمل بالشريعة قبله ولم يرسل هو إلى أحد يبلغه من الله رسالة فهو نبي وليس رسول، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ ﴾ [الحج: ٥١]فقوله [من رسول ولا نبي] فذكر إرسالاً يعم النوعين وقد خص أحدهما بأنه رسول، فإن هذا هو الرسول المطلق الذي أمره الله بتبليغ رسالته إلى من خالف كنوح)) [١] [٢].

---

(١) النبوات ط دار الكتب العلمية / ٢٥٥-٢٥٧.- شرح الفقه الأكبر للقاري ط دار الكتب العلمية / ٢٠، الإرشاد مكتبة الخانجي / ٣٥٥،

(٢) دلت النصوص على أن آدم عليه السلام هو أول الأنبياء، وأن نوحاً عليه السلام هو أول الرسل كما قال تعالى: ﴿ كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين] البقرة: ٢١٣ وكما قال الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه البخاري (فيأتون نوحاً فيقولون: يا نوح أنت أول الرسل) انظر جامع البيان ٢/ ٣٤٧، فتح الباري ٦/ ٣٧١.

ولا يشترط في الرسول أن يأتي بشريعة جديدة، فإن يوسف عليه السلام كان رسولاً وكان على ملة إبراهيم عليه السلام. بذلك يتضح خطأ من عرَّف الرسالة بأنها تزيد على النبوة بتبليغ الأحكام للمكلفين بخلاف النبوة المجردة فإنها اطلاع على بعض المغيبات، وقد يقرر بعض الأنبياء شريعة من قبله، ولكن لا يأتي بحكم جديد مخالف لما قبله، ومع كون هذا التعريف ذكره كثير من أهل العلم في كتبهم [(١)] إلا أنه تعريف غير صحيح لأنه مخالف للقرآن الكريم [(٢)].

---

(١) أي أن النبي هو من أوحي إليه ولم يؤمر بالتبليغ، والرسول من أوحي إليه وأمر بالتبليغ.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ط دار الفكر / ١٢١.

المبحث الثاني

الإيمان بالرسل من خلال حادثة الإفك

١ . إن القرآن الكريم بأكمله قد نزل على محمد **صلى الله عليه وسلم** وهو أفضل الرسل وخاتمهم والآيات التي في سورة النور قد أنزلت إليه عن طريق جبريل فدل ذلك على إثبات الرسالة له.

٢ . في الحديث الذي روته عائشة رضي الله عنها ورد لفظ رسول الله **صلى الله عليه وسلم** عدة مرات منها على سبيل المثال (وكان رسول الله **صلى الله عليه وسلم** إذا أراد أن يخرج أقرع بين أزواجه فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله **صلى الله عليه وسلم** معه ... فخرجت مع رسول **صلى الله عليه وسلم** .... حتى إذا فرغ رسول الله **صلى الله عليه وسلم**)[1]

فالحديث يثبت النبوة والرسالة لمحمد **صلى الله عليه وسلم** حيث إن كل رسول نبي وليس كل نبي رسولاً، فمحمد **صلى الله عليه وسلم** هو خاتم الأنبياء وأفضلهم وأن رسالته نسخت باقي الرسالات السابقة.

فلذا فإن مذهب أهل السنة والجماعة الإيمان بالرسل الذين ورد ذكرهم في الكتاب والسنة والإيمان بمن لم يذكر مع الإيمان بأنهم بلغوا

(١) سبق تخريجه.

الرسالة [(١)] وأدوا الأمانة ونصحوا [(٢)] الأمة وأن الله عصمهم ونزَّههم عن الكذب والخيانة وكتمان الوحي والتقصير، وأما الإيمان بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم تصديقه [(٣)] فيما أخبر [(٤)] وطاعته فيما أمر

(١) بذلك يتضح بطلان قول الفلاسفة وأهل التخييل والتأويل والتجهيل الذين يزعمون أن الرسل لم يبلغوا البلاغ المبين، ولم يفصحوا فيما جاءوا به مما يتعلق بالله تعالى وبأسمائه وصفاته العلى. انظر الفتوى الحموية الكبرى لابن تيمية ط المدني ٤٦-٤٠.

(٢) يتضح افتراء وزعم أهل الأهواء الذين يزعمون أن مصدر أهوائهم رسول الله **صلى الله عليه وسلم** فالرافضة يدَّعون أن الرسول **صلى الله عليه وسلم** هو الذي وضع بذرة التشيع وتعاهدها بيده الكريمة حتى نمت وترعرعت، والصوفية يدَّعون أن طريقتهم هي طريقة رسول الله **صلى الله عليه وسلم**، والأباضية يزعمون أن ما هم عليه هو ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، والقبورية والاتحادية والحلولية وغيرهم ينسبون ما عليه من الباطل إليه **صلى الله عليه وسلم**. انظر أصل الشيعة وأصولها، آل كاشف الغطاء / ١٠٩، التشيع والإسلام لباقر الصدر / ١٤-١٥، أبجدية التصوف الإسلامي لمحمد زكي / ١٠٠، الحكومة الإسلامية / ٥٢-٥٣

(٣) يتضح خطأ أهل الأهواء من موقفهم تجاه السنة من القرآنيين الذين يردون السنة النبوية، والخوارج الذين ردوا كثيراً من السنة كرد الحدود من الرجم والسرقة بل بلغ التجرؤ بفرقة منهم وهي اليزيدية أنها قالت إن شريعة الإسلام ينسخها نبي من العجم والمعتزلة الذين يردون أحاديث الآحاد والمرجئة كذلك. انظر عقائد الثلاث والسبعين فرقة ١/ ٣٠، ذكر مذاهب الفرق / ٤١-٤٢ الفرق بين الفرق / ٢١٠-٢١١، البرهان / ٢٩١، التنبيه والرد / ٢٩، الصواعق المرسلة ١/ ٢٣١، الفتاوى ٤/ ٣١٩، النبوات ط دار الكتب العلمية / ٢٥٥-٢٥٦ الصفدية / ٢-٣١١.

(٤) يتضح بذلك ضلال من أنكر الآيات الكونية التي جاءت في القرآن الكريم كآيات الأنبياء كناقة صالح، وعصا موسى وفلق البحر له ومائدة عيسى، وانشقاق القمر وخروج الماء من بين أصابع الرسول **صلى الله عليه وسلم** من الفلاسفة وأصحاب المدرسة العقلية، بل بلغ الغلو ببعض أصحاب هذه المدرسة أن كفر بجميع آيات الأنبياء، أما فرقة القرآنيين فإنها تنكر جميع آيات الأنبياء ما عدا آية الرسول محمد **صلى الله عليه وسلم** وهي القرآن. انظر المدرسة العقلية الحديثة، المدينة في الإسلام لمحمد وجدي، منهج المدرسة العقلية في التفسير، للرومي / ٥٥٦-٥٥٧، القرآنيون وشبههم حول السنة، لبخش / ٣٠٧-٣٠٨، ٣١٣-٣١٤.

واجتناب ما نهى عنه وزجر وأن لا يعبد الله إلا بما شرع حتى يكون المسلم مطبقاً لشهادة أن محمداً رسول الله **صلى الله عليه وسلم** فالرسل عندهم بشر كباقي الخلق ولكن الله اصطفاهم بالنبوة [(١)] والرسالة كما قال الله تعالى على لسان نبيه محمد **صلى الله عليه وسلم** ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ [(٢)] [الكهف: ١١٠] ، وأن الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام معصومون من الكبائر وأما الصغائر [(٣)]

(١) يتضح كذب بعض الزنادقة من الفلاسفة والصوفية والعقلانيين الذين يزعمون أن النبوة يمكن اكتسابها بأنواع الرياضيات النفسية وكذلك المعتزلة الذين يقولون: إن إرسال الرسل واجب على الله تعالى، يقول ابن القيم يرحمه الله (وأما الرسل والأنبياء فللنبوة عندهم ثلاث خصائص من استكملها فهو نبي. أحدهما قوة الحدس، بحيث يدرك الحد الأوسط بسرعة، الثانية: قوة التخيل والتخييل بحيث يتخيل في نفسه أشكالاً نورانية تخاطبه ويسمع الخطاب منها ويخيلها إلى غيره، الثالثة: قوة التأثير بالتصرف في هيولي العالم وهذا يكون عندهم بتجرد النفس من العلائق واتصالها بالمفارقات، من العقول والنفوس المجردة وهذه الخصائص تحصل بالاكتساب، ولهذا طلب النبوة من تصوف على مذهب هؤلاء) . انظر لوامع الأنوار ٢/ ٢٥٨- ٢٦٨، إغاثة اللهفان ط دار الحديث ٢/ ٢١٩

(٢) بعض الفرق الضالة كالشيعة والمرجئة والصوفية يزعمون محبة الرسل عليهم الصلاة والسلام فتجدهم في بعض الدول الإسلامية يتوضؤن وضوءً سابغاً ويصلون بخشوع واستحضار ثم يتوجهون إلى الأنبياء على حد زعمهم ويسلمون عليهم ثم يتفوهون بعبارات لا يستطيع العاقل أن يتفوه بها مثال: ياصاحب الثقلين أغثني وأمدني بقضاء حاجتي وتفريج كربتي وغير ذلك من العبارات المخرجة من الدين، ويتفوهون بها في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم وأمام قبره زاعمين محبته وتكريمه.انظر قاعدة جليلة في التوسل-لابن تيمية ط الكتاب العربي / ١٧٢-١٧٣، الصواعق الشهابية على الشبه الداحضة الشامية، لابن سحمان / ٧٤، تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد، الألباني، إقامة البراهين على حكم من استغاث بغير الله، للشيخ ابن باز / ٢٥-٤٤.

(٣) يتضح خطأ الرافضة الذين يقولون بعصمة الأنبياء قبل البعثة وبعدها من جميع الأخطاء كبيرها وصغيرها حتى ما يقع على سبيل النسيان والسهو والتأويل، والمعتزلة الذين يقولون بعصمة الأنبياء مطلقاً لأن من اعتقاداتهم التكفير بالذنوب. انظر المقالات ١/ ٢٠٤، أصول

فيجوز وقوعها منهم [(١)]، ولكنهم لا يقرون عليها ويسارعون بالتوبة منها والإنابة إلى الله تعالى، ولذلك لم يذكر الله تعالى عن نبي شيئاً من ذلك إلا مقروناً بتوبته منه وتوبته تعالى عليه، يقول شيخ الإسلام يرحمه الله : ((وعامة ما ينقل عن جمهور العلماء أنهم غير معصومين على الإقرار على الصغائر ولا يقرون عليها، ولا يقولون إنها لا تقع بحال)) [(٢)]. فمذهب أهل السنة والجماعة هو المذهب الوسط فلا جفاء [(٣)] ولا غلو ولذلك سلَّموا وسلِموا.

الدين ط دار الكتب/ ٢٤٩، متشابه القرآن ط دار النصر ١/ ١٣٢-١٣٣، مقدمة التوحيد لأبي حفص / ٥٠، شرح الأصول الخمسة/ ٦٣، الفتاوى ١٠/ ١٥،٢٩٣/ ٣٤٨.

(١) يتضح بذلك زعم الرافضة الذين يجعلون أئمتهم معصومين، بل بلغ بهم الغلو إلى أن جعلوا الأئمة كالإله، يعلمون الغيب وبيدهم النفع والضر فيتصفون بالصفات التي يتصف بها الإله لأنه على حسب زعمهم أن روح الإله تحل فيهم، والصوفية الذين بالغوا في تقديس شيوخهم حتى ادعوا فيهم العِصمة. انظر لطائف المنن والأخلاق للشعراني وما فيه من الطامات بتفضيل الأولياء على الرسل، أصول الكافي ١/ ٤٢٧، الحكومة الإسلامية ٥٢/ ٥٣.

(٢) الفتاوى ١٠/ ٢٩٣، ١٥/ ١٤٨.

(٣) من أكبر مظاهر الجفاء في الوقت الحاضر ما نجده من الحداثيين الذين يسطرون في كتبهم وجرائدهم ما يشيب منه الشباب ويجعل الحليم حيراناً، ومن هؤلاء المستهزئين سلمان رشدي الذي ألف كتاب آيات شيطانية وهو بريطاني الجنسية من أصل هندي، وقد مكنته بريطانيا من نشر كتابه ودفعت له مكافأة مالية كبيرة جداً، كما فرضت أوروبا وأمريكا حماية أمنية على الكتاب حتى ينتشر في ربوع العالم، وقد نال الكاتب من شخصية الأنبياء وبالذات محمد وإبراهيم عليهما الصلاة والسلام. انظر بين الأصالة والحداثة لأحمد فرج عقيلات / ١٥، الحداثة في ميزان الإسلام للقرني / ١٠٦، شعراء السعودية المعاصرون د : أحمد كمال زكي / ١٤٤.

الفصل الخامس:

الإيمان باليوم الآخر

وفيه مبحثان:

المبحث الأول:

تعريف اليوم الآخر في اللغة والاصطلاح

- **اليوم في اللغة**: اليوم يُعبر به عن وقت طلوع الشمس إلى غروبها، وقد يُعبر به عن مدة من الزمان أي مدة كانت [١].

- **الآخر في اللغة**: يقابل به الأول، وآخر يقابل به الواحد.[٢]

- **اليوم الآخر في الاصطلاح**: المراد باليوم الآخر فناء هذه العوالم كلها وانتهاء هذه الحياة بكاملها وإقبال الحياة الآخرة وابتدائها، وسمي ذلك اليوم باليوم الآخر لأنه اليوم الذي لا يوم بعده. [٣]

(١) المفردات/ ٥٥٣.

(٢) نفس المصدر ١٣-١٤.

(٣) التذكرة في أحوال الموتى، للقرطبي ط المكتبة السلفية / ٢٣٣، النهاية في الفتن والملاحم لابن كثير، ط دار النصر ١/ ٢٥٥ – ٢٥٦.

المبحث الثاني:

الإيمان باليوم الآخر من خلال حادثة الإفك

١. يقول الله تعالى في سورة النور: ﴿ **لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم** ﴾[النور:١١] فالله سبحانه وتعالى يوجه الخطاب بقوله: [لا تحسبوه شراً لكم] أي يا آل أبي بكر بل هو خير لكم أي في الدنيا والآخرة، لسان صدق في الدنيا ورفعة منازل في الآخرة، ثم يعقب بقوله: [لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم] أي لكل من تكلم في هذه القضية ورمى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بشيء من الفاحشة نصيب عظيم من العذاب في الدنيا والآخرة لمن لم يتب أو كان منافقا [1] أما المنافق الأكبر الذي ترأس ا لأمر فله من العذاب النصيب الأكبر.

٢. يقول الله تعالى: { **لمسكم في ما أفضتم فيه عذاب عظيم** } [النور ١٤]
إن الله تعالى قبل توبة وإنابة المؤمنين وعفا عنهم ولولا إيمانهم وتوبتهم وإنابتهم لأذاقهم الله العذاب العظيم يوم القيامة.

يقول الله تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ** ﴾[النور:١٩] فالآية توضح شأن من سمع من الكلام السيء ، فقام بذهنه شيء منه وتكلم به فلا يكثر منه ولا

(١) تفسير ابن كثير ط دار السلام والفيحاء ٣/ ٢٩٨-٣٠١ .

يشيعه ولا يذيعه، وأما من أشاعه فله العذاب الأليم بالحد في الـدنيا وفي الآخرة بالعذاب الأليم إذا لم يتب من ذلك [١].

فالعذاب الأليم ثابت في الكتاب والسنة لمن يستحقه فلذا فإن مـذهب أهل السنة والجماعة الإيمان الجازم والتصديق بكـل مـا أخـبر بـه سـبحانه وتعالى في كتابه وأخبر به رسوله صلى الله عليه وسلم مما يكون بعد المـوت من عذاب القبر ونعيمه [٢] والنفخ في الصور [٣] وإن كان بعضهم قال إنها ثلاث نفخات وبعضهم قال إنها نفختـان والجميع اعتمـد عـلى الكتـاب والـسنة، وخـروج الخـلق مـن القبـور وأهـوال يـوم القيـامة مـن

(١) تفسير ابن كثير ط دار السلام والفيحاء ٣/ ٢٩٨-٣٠١

(٢) يتضح بذلك خطأ من قال بنفي عذاب القبر من الخوارج والأباضية والشيعة والمعتزلة والجهمية والقرامطة والإسماعيلية والدروز والعصرانيين والبوذيين وغيرهم فالنعيم والعذاب يحصل للروح والجسد وأما من قال إن النعيم والعذاب يقع على الروح فقط أو على الجسد فقد أخطأ وابتعد عن القول الحق. انظر المقالات / ١٠٠-١٠١، ١٦٨، ١٦٧،الفرق بين الفرق/ ١٦-١٧، ٢٢-٢٣، البرهان/ ٦٦- ٨١، مسند الربيع بن حبيب ٤/ ٣١-٣٢، رسائل أهل الثغر للأشعري ٨٢-٨٨، رسالة في كتب الأباضية/ ١٠.

(٣) يتضح خطأ من نفى مسألة النفخ في الصور من القرامطة والباطنية والفلاسفة والمشائين والنصيرية والعقلانيين، بل بلغ التبجح بالعقلانيين أنهم قالوا: إن المراد بالنفخ في الصور هو سرعة الاجتماع. انظر شرح العقائد النسفية / ٦٧، شرح الأصول الخمسة/ ٧٣٠، تفسير جزء عم لمحمد عبده / ٦.

الصراط[١] والحوض [٢] والشفاعة [٣] والجنة ونعيمها [٤] والنار وعذابها، كما أنهم يؤمنون بأشراط الساعة الصغرى والكبرى، ومن العلامات الصغرى بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم وموته، وفتح بيت المقدس وطاعون عمواس، واستفاضة المال، والاستغناء عن الصدقة وظهور الفتن، وظهور مدعي النبوة وغيرها وأما الكبرى التي

(١).يتضح كذب من نفى الصراط من الخوارج والإباضية والمعتزلة والعصرانيين وقد بلغت الجرأة أقصاها عند العصرانيين الذين فسروا جميع أهوال يوم القيامة على أنها تمثيل وتصوير. انظر عقيدة الدروز، للخطيب ط دار عالم الكتب/ ١٢، مذاهب الإسلاميين لبدوي ط دار العلم ٢/ ٥٠٩، نظم المتناثر / ١٤٨.

(٢) يتضح بذلك كذب أهل الأهواء والبدع الذين أنكروا الحوض من الخوارج والمعتزلة والشيعة والإسماعيلية والنصيرية والجهمية وغيرهم. انظر التنبيه والرد / ٣٤، البرهان/ ٦٦-٦٧، اعتقادات فرق المسلمين/ ٦١-٦٢، صبح الأعشى للقلقشندي ١٣/ ٤٩، العلويون للعسكري/ ١٠٤-١٠٩، دراسات في الفرق لطعيمة ط المعارف/ ٣٧-٧٢.

(٣) يتضح كذب من نفى الشفاعة وأنواعها يوم القيامة والميزان من الخوارج والمعتزلة والجهمية والجارودية من الشيعة والإسماعيلية والدروز وغيرهم. انظر زاد المسير ٣/ ١٧٠، تفسير القرطبي ٧/ ١٦٥، المواقف في علم الكلام/ ٣٨٤ شرح المقاصد/ ١٢٠، الغنية في أصول الدين/ ١٦٦.

(٤) يتضح كذب من قال إن الجنة والنار تفنيان من الجهمية وقولهم بعدم وجود الجنة والنار الآن، وإن الله يخلقهما يوم القيامة وكذب الذين يقولون إن الله لا يقدر على أن ينقص من نعيم أهل الجنة ذرة لأن نعيمها صلاح لهم، ولا يقدر أن يزيد في عذاب أهل النار ذرة، ولا أن يخرج أحداً من الجنة ولا يقدر أن يلقي في النار من ليس من أهل النار وهي فرقة النظامية من المعتزلة، ويتضح زعم الباطنية والقرامطة والإسماعيلية والدروز والنصيرية والعقلانيين الذين ينفون النعيم في الجنة والعذاب في النار ويؤولون النصوص الواردة فيها إلى اللذات والآلام والسعادة والشقاء في الدنيا، ويتضح خطأ من نفى أعظم نعيم أهل الجنة وهي رؤية الله سبحانه وتعالى من المعتزلة والجهمية والخوارج والإمامية وغيرهم. انظر الملل والنحل ١/ ٤٥، الفرق بين الفرق/ ١١٥، نهاية الإقدام / ٤٠٥، الإرشاد للجويني / ٢٨٧، نظرية التكليف لعبد الكريم عثمان / ٤٠٠.

جـاء ذكـرها في القـرآن الـكريـم والسـنة النـبوية الـصـحيحة كـما قـال الرسول صلى الله عليه وسلم ((**لن تقوم الساعة حتى تـرى عـشر آيـات الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمـس من مـغـربـها ونـزول عـيـسى بن مـريـم** [١] **ويـأجوج ومأجوج** [٢] **وثلاثـة خـسوف: خـسف بالمـشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من الـيمن تطرد الناس إلى محشرهم))** [٣] فلذا فإن من نسب إلى أهل السنة والجماعـة أقوالاً مخالفة لذلك فهو من باب الزعم والافتراء كما نُسب لشيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم القول بفناء النار فالصحيح أن شيخ الإسلام يرحمـه الله أنكر أشد الإنكار [٤] على من قال بفناء النار، وقد تكلم عن إجمـاع سـلف الأمة وجماهير المسلمين على تـضليل صاحب هذا القول، وبـذلك يتـضح

(١).يتضح بذلك كذب من قال إن الله سبحانه وتعالى قد توفى عيسى ثم ينزله إلى الأرض ثم يتوفاه مرة أخرى، فالصحيح أن عيسى لم يمت وأن الله ينزله في آخر الزمان ليبين كذب اليهود الذين زعموا أنهم قتلوه، وكذب وافتراء من نفى نزول عيسى عليه السلام بل إن محمد عبده ورشيد رضا يجادلان بكل قوة على رد هذا الشرط من أشراط الساعة الكبرى. انظر النهاية في الفتن والملاحم لابن كثير ١/ ١١٨، الإذاعة لصديق خان/ ١٢٩، التصريح بما تواتر في نزول عيسى لكشميري/ ٤٨، المقال في رفع عيسى صلى الله عليه وسلم ونزوله للهراس/ ٥٢-٧٤.

(٢).يتضح كذب وافتراء من قال بأن المراد بهما سد الصين العظيم وأنه لا وجود لمخلوقات بهذاالاسم، وخطأ من قال إن يأجوج ومأجوج من أولاد آدم لامن حواء، حيث يزعمون أن آدم نام فاحتلم فاختلط منيه بالتراب فخلف منه يأجوج ومأجوج. انظر فتح الباري ٦/ ٣٨٦، ١٣/ ١٠٧،١٠٦.

(٣) مسلم كتاب الفتن، باب أشراط الساعة ٢٧/ ٢٩

(٤) الفتاوى ٣/ ٣٠٤، ١٢/ ٤٥، ١٨/ ٣٨٠، موافقة صحيح المنقول ط دار الكتب العلمية ١/ ٢٢٧-٢٢٨، العقود الدرية من مناقب شيح الإسلام لابن عبد الهادي / ٤٩، السير ١/ ٧٦.

صحة نسبة كتاب الرد على من قال بفناء الجنة والنار له [(١)] وأما ما نُسب إلى ابن القيم يرحمه الله فهو غير صحيح فقد جاء في عدة كتب له تصريحه بعدم فناء الجنة والنار، فجاء مثلاً في كتابه الوابل الصيب (وهاتان الداران لا تفنيان) [(٢)] وجاء في كتاب حادي الأرواح (وخلق الخلق لها، ولا يفنيان ولا يفنى ما فيهما أبداً) [(٣)] فدل ذلك على إجماع السلف في هذا القول، وما نُسب إلى الإمامين فهو باطل وزور، وقد حقق عدد من الباحثين في هذه المسألة وأثبتوا بالأدلة اتفاق الشيخين على القول بأبدية النار.

(١) ذكر ابن عبد الهادي في كتابه العقود الدرية أن من مؤلفات ابن تيمية كتاب قاعدة في الرد على من قال بفناء الجنة والنار صفحة ٤٩، وذكر الذهبي في السير أن من مؤلفات شيخ الإسلام هذا الكتاب أيضاً ١/ ٧٦.

(٢) الوابل الصيب ط دار الصحابة / ٣٢، حادي الأرواح ط دار التراث / ٧٩.

(٣) منها كشف الأستار لإبطال ادعاء فناء النار المنسوب لشيخ الإسلام للدكتور الحربي، الرد على من قال بفناء النار وبيان الأقوال في ذلك للدكتور السمهري، مقدمة الصواعق المرسلة، للدكتور الفقيهي والدكتور الغامدي.

الفصل السادس:

الإيمان بالقضاء والقدر .

وفيه مبحثان:

المبحث الأول:

تعريف القضاء والقدر في اللغة والاصطلاح

- **القضاء في اللغة**: يأتي القضاء بمعنى الأمر، الأداء والإنهاء، والحكم والفراغ والإعلام والموت ويعود جميعاً إلى انقطاع الشيء وتمامه[(١)].

- **القدر في اللغة**: يأتي بمعنى الحكم والقضاء والطاقة والتقدير والقياس واليسار والقوة والتضيق فالقضاء في اللغة يأتي بمعنى القدر، والقدر يأتي بمعنى القضاء. [(٢)]

- **القضاء في الاصطلاح**: القضاء هو الحكم الكلي الإجمالي في الأزل.[(٣)]

- **القدر في الاصطلاح**: إن الله تعالى علم مقادير الأشياء وأزمانها قبل إيجادها ثم أوجد ما سبق في علمه أنه يوجد، فكل محدث صادر عن علمه وقدرته وإرادته.[(٤)]

---

(١) الصحاح ٦/ ٢٤٦٣، لسان العرب ١٥/ ١٨٦، النهاية في غريب الحديث ٤/ ٧٨.

(٢) الصحاح ٢/ ٧٨٦، معجم مقاييس اللغة ٥/ ٦٢، النهاية في غريب الحديث ٤/ ٢٣.

(٣) فتح الباري ١١/ ٤٧٧، هدي الساري / ١٧٤.

(٤) معجم مقاييس اللغة ٥/ ٦٢-٦٣، الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية لآل فياض / ٢٩، القضاء والقدر للأشقر/ ٢٥

وقد فرق العلماء بين القضاء والقدر فقالوا: (القضاء: الحكم بالكليات على سبيل الإجمال في الأزل، والقدر: الحكم بوقوع الجزئيات لتلك الكليات على سبيل التفصيل).

والصحيح أنه لا يوجد فرق بين القضاء والقدر حيث إن النصوص النقلية الثابتة لم تفرِّق بينهما فالقضاء يطلق على القدر والقدر يطلق على القضاء [1] فلذلك عُرِّف القضاء والقدر في الاصطلاح على أنه تقدير الأشياء في القِدم وعلمه سبحانه وتعالى أنها ستقع في أوقات معلومة عنده وعلى صفات مخصوصة وكتابته لذلك ومشيئته له، ووقوعها على حسب ما قدرها وخلقه لها.

---

(١) القضاء والقدر للمحمود/ ٣٠-٣٢

المبحث الثاني:

الإيمان بالقضاء والقدر من خلال حادثة الإفك

١. يقول الله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُم مَّا ٱكۡتَسَبَ مِنَ ٱلۡإِثۡمِۚ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾[النور: ١١] .

إن الله سبحانه وتعالى يوضح أن البلاء النازل على الأولياء هو خير لأن ضرره من الألم قليل في الدنيا، وخيره هو الثواب الكثير في الآخرة، فنبه الله عائشة رضي الله عنها وأهلها ومن أصابهم هذا الإفك لرجحان النفع والخير على جانب الشر [١]. فالآية بمنطوقها توضح وجوب الإيمان بالقضاء والقدر وأن الله خالق كل شيء، فالخلق صفة من صفات الله تعالى التي اختص بها دون غيره، فالله هو الخالق وحده، وما سواه مخلوق له مربوب، والخلق مرتبة من مراتب القضاء والقدر فكل ما يقع ويحدث من الخير والشر والسعادة والشقاوة والهدى والضلال والإيمان والكفر والطاعة والمعصية وجميع أفعال العباد وحركاتهم وسكناتهم الاختيارية منها والاضطرارية، كل ذلك بقضاء الله وقدره قد علمه الله عز وجل وكتبه في اللوح المحفوظ قبل كونه وهو واقع وحادث بمشيئته تعالى وخلقه[٢] وأما ماورد من النصوص النقلية من نسبة الشر إلى غيرالله تعالى

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٢/ ١٨١

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي ٢/ ٥٣٤-٦٢٣، عقيدة السلف أصحاب الحديث / ٩٠-٩٥.

كقولـــه تعـــالى: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ [الجن: ١٠] فالجن نسبوا الرشد إلى الله والشر حـذفوا الفاعـل لـه، ومـن السنة قول الرسول صلى الله عليه وسـلم:((**لبيـك وسـعديك والخـير في يديك**))[١] فالاقتصار على الخير رعاية للأدب وإلا فالـشر أيـضاً بتقـدير الله كالخير فالآية أثبتت المرتبة الرابعة من مراتب القضاء والقـدر فبالتـالي يثبت ما قبلها من المراتب وهي العلم والكتابة والمشيئة ومن ثـم الخلـق[٢] وأما قول الله تعالى في الآيـة: ﴿**لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾ [النـور: ١١] فالآيـة بمنطوقـــها تـوضـــح أن الـعبد مسـؤول عن فعـله الذي فـعله إن خـيراً فخـير وإن شـراً فشر.

فاتـضح بطلان قول من قال: إن العبد مجبورعلى فعله وإنه كالريـشة في مهـب الـريح[٣] وقـول مـن قـال: (إن للإنـسان كـسب وقـدرة غـير

(١) البخاري، كتاب الحج، باب التلبية والتكبير، ٣/ ٤١٩ .

(٢) يتضح زعم وافتراء من نفى هذه المرتبة من الدهريين والمعتزلة والرافضة والماتريدية ومنهم الكوثري الذي ينفي مرتبتي الإرادة والخلق ومن الأشاعرة محمد عبده ومحمود شلتوت وغيرهم. انظر اعتقادات الصدوق / ١٩٧، الشيعة بين الأشاعرة والمعتزلة للحسيني/ ٢٤٠، براءة الأئمة من الوقيعة في علماء الأمة لبكر أبو زيد، الأعمال الكاملة لمحمد عبده ٣/ ٤٨٤ – ٤٨٥

(٣) هذا قول الجبرية من الجهمية والغلاة من الصوفيه، وقد وجد في العصر الحديث من يدافع عن إبليس ويزعم أن الله تعالى ظلمه وأنه أجبره على الحال التي هو فيها، وأنه منعه التوبة كما يزعم ذلك جلال العظم وتوفيق الحكيم، بل بلغ السيل الزبا بظهور طائفة عبدة الشيطان الذين يرون أن الشيطان أقوى من الرحمن تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً. انظر صراع مع الملاحدة حتى العظم للميداني/ ٣٥٤-٣٥٨، القضاء والقدر في الإسلام للدسوقي ١/ ٣٧-٣٩

مؤثرة).[١]

٢. يقول الله تعالى :﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[النور: ١٨-١٩] فالآيتان بمنطوقهما يثبتان صفة العلم لله عز وجل، والعلم هو المرتبة الأولى من مراتب القضاء والقدر عند أهل السنة والجماعة، وأما الآية الأولى فأثبتت الحكمة لله تعالى[٢] فأفعاله كلها مبنية على الحكمة والحكمة تتضمن شيئين أحدهما: حكمة تعود إليه تعالى يحبها ويرضاها والثاني: حكمة تعود إلى عباده هي نعمة عليهم ويتلذذون بها، وهذا يكون في المأمورات وفي المخلوقات[٣] فلذا فإن مذهب أهل السنة والجماعة أنهم يعتقدون اعتقاداً جازماً ويؤمنون إيماناً يقينياً بأن القضاء والقدر خيره وشره وحلوه ومره من الله سبحانه وتعالى قال عز من قائل: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَـٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩] ، وأن مراتب القضاء والقدر أربع:

المرتبة الأولى: علم الرب سبحانه وتعالى بالأشياء قبل كونها ﴿ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [العنكبوت: ٦٢] .

---

(١) هذا قول الأشاعرة الذين يقولون بكسب العبد ومع ذلك ليس له قدره على العمل . انظر الأصفهانية / ٣٣٦-٣٦٤، الفتاوى ٨/ ٣٥-٣٦

(٢) يتضح زعم من نفى الحكمة عن الله تعالى من الفلاسفة والجهمية والأشاعرة. انظر الأصفهانية / ٣٣٦-٣٦٤

(٣) الفتاوى ٨/ ٣٥-٣٦

المرتبة الثانية: كتابته لها قبل كونها [(١)] قال تعالى: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا ﴾ [التوبة: ٢٧] .

المرتبة الثالثة: مشيئته [(٢)] لها قـال تعـالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [التكوير: ٢٩] .

(١) لذلك يتضح خطأ من قال إن القضاء قد يتغير ويتبدل من الماتريدية واستدلوا بقوله تعالى: [يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب] الرعد: ٣٩، والأشاعرة الذين قالوا إن القدر لا يتغير أبداً واستدلوا بقول الرسول صلى الله عليه وسلم (إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً ثم يكون علقة ....ثم يبعث الله ملكاً ويؤمر بأربع كلمات بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد)والصحيح أن القضاء والقدر نوعان: سابق ولاحق، فالسابق ما في علم الله تعالى وما كتُب في اللوح المحفوظ على وفق ما في علم الله تعالى، فهذا لا يقع فيه تغيير ولا تبديل ولا محو ولا إثبات ويقال له القضاء المبرم أو المطلق واللاحق: ما في علم الحفظة والموكلين بالآدمي من الملائكة وما كتب في صحفهم فهذا الذي يقبل النسخ ويقع فيه التغيير والمحو والإثبات ويقال له القضاء المعلق كما في قول الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: (من سره أن يبسط له في رزقه أو يُنسأ له في أثره فليصل رحمه) فإن الزيادة على حقيقتها وذلك بالنسبة إلى علم الملك الموكل بالعمر، كأن يقال للملك مثلاً: إن عمر فلان مائة مثلاً إن وصل رحمه وستون إن قطعها، وقد سبق في علم الله أنه يصل أو يقطع، فالذي في علم الله لا يتقدم ولا يتأخر والذي في علم الملك هو الذي يمكن فيه الزيادة والنقص وبذلك يتضح الحق والبرهان في النصوص التي يبدو عليها التعارض. انظر شرح مختصر الروضة للطوفي ١/ ٢٧٩-٢٨٠، الفتاوى ١٤/ ٤٨٨-٤٩٢، تيسير الكريم المنان ٤/ ١١٦-١١٧

(٢) يتضح خطأ من قال إن المشيئة والإرادة بمعنى المحبة والرضا من المعتزلة والأشاعرة والجهمية، فالصحيح أن الإرادة تنقسم إلى قسمين: القسم الأول: إرادة كونية وهي التي بمعنى المشيئة وهذه الإرادة لا تستلزم محبة المراد ولا الرضى عنه، فالله تعالى يريد الكفر كوناً، ولا يرضاه شرعاً، كما قال تعالى: [إن تكفروا فإن الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر] الزمر: ٧.
القسم الثاني: إرادة شرعية، وهذه تستلزم المحبة والرضى. انظر الفتاوى ٨/ ١٨٨-١٨٩، ٢٥٧، شفاء العليل ٤، ٢٨٠، شرح الطحاوية ١/ ٧٩-٨٠

المرتبة الرابعة: خلقه لها قال تعالى ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾[الزمر: ٦٢].

وذكروا أن من لم يؤمن بهذه المراتب لم يؤمن بالقضاء والقدر، ومن معتقدهم أن الله أمر العباد بطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ونهاهم عن معصيته وهو سبحانه يحب المحسنين والمقسطين ويرضى عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا يحب الكافرين، ولا يرضى عن القوم الفاسقين، ولا يأمر بالفحشاء ولا يرضى لعباده الكفر ولا يحب الفساد وهو الحكيم العليم، وأن الإيمان بكتابة المقادير يدخل فيه خمسة تقادير:

١. التقدير الشامل لجميع المخلوقات بمعنى أن الله علمها، وكتبها، وشاءها، وخلقها.

٢. التقدير لكتابة الميثاق حينما قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

٣. التقدير العمري: تقدير رزق العبد وأجله وعمله وشقي أو سعيد في بطن أمه كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: ((**إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون علقةً مثل ذلك، ثم يكون مضغةً مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكاً فيؤذن بأربع كلمات، فيكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد**))[(١)].

(١) البخاري، كتاب التوحيد، باب [ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين] ١٣/ ٣١٦-٣١٧.

٤. التقدير السنوي: يكتب من أم الكتاب في ليلة القدر ماهو كائن في السنة من الخير والشر والأرزاق يقول الله تعالى: ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾[الدخان: ٤].

٥. التقدير اليومي: كما قال تعالى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾[الرحمن: ٢٩]، فالله تعالى كل يوم يغفر ذنباً، ويفرج كرباً ويرفع قوماً ويضع آخرين، وهذا التقدير هو سوق المقادير إلى المواقيت التي قُدرت لها فيما سبق، وهذا التقدير اليومي تفصيل من التقدير الحولي والحولي تفصيل من التقدير العمري عند نفخ الروح في الجنين في بطن أمه، والعمري تفصيل من التقدير العمري الأول يوم الميثاق وهو تفصيل من التقدير الذي خطه القلم في الإمام المبين.[١]

فلذا فإن أهل السنة والجماعة يعتقدون أنه من الواجب إفراده سبحانه بالعبادة والتقوى وعلى العبد أن يبذل الأسباب[٢] ويسأل الله التوفيق والهداية ويعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له ويعلم علماً يقيناً أن الله لا يضيع [٣] أجر المحسنين ولا يظلم مثقال ذرة كما قال تعالى﴿ فَمَن يَعْمَلْ

(١) معارج القبول ٢/ ٣٤٥.

(٢) بذلك يتضح خطأ قول الأباضية والصوفية والجبرية والدهرية الذين يدفعون أمر الله ونهيه بقضائه وقدره، فيبطلون الأوامر والنواهي لأنهم يزعمون أن القدر يوافق الأمر والنهي. انظر الفتاوى ٨/ ٢٦٣-٢٦٤، رسالة الاحتجاج بالقدر لابن تيمية ٢٦، رفع الشبهة والغرر عمن يحتج على فعل المعاصي بالقدر، لمرعي بن يوسف ٢١-٢٣، الشوقيات لأحمد شوقي ٣/ ١٥٥، ديوان حافظ إبراهيم / ٤٤٨

(٣) يتضح خطأ من ساوى بين المؤمن التقي والعاصي الفاسق من الخوارج والمعتزلة والمرجئة،

مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧-٨] وبذلك يتضح الحق المبين لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

إن حادثة الإفك كما جاءت في سورة النور وفي السنة النبوية فيها كنوز عديدة، ولا أدعي بأنني قد قمت بشيء يذكر، ولكن قليل خير من لا شيء. وخير ما نقتبسه من هذه العجالة عظمة القرآن الكريم والسنة النبوية ففيهما الخير كله كما قال صلى الله عليه وسلم : ((**تركت فيكم ما إن تمسكتم به فلن تضلوا: كتاب الله وسنتي**)) (١).

فالخوارج والمعتزلة تجعلان المؤمن التقي - إذا قام بمعصية - خالداً مخلداً في النار، والمرجئة جعلت إيمان الملائكة كإيمان الفاسق. انظر المقالات ١/ ٢١٤، ذكر مذاهب الفرق / ١٤٧، الأنوار النعمانية ٢/ ٢٣١، أصول الدين ط دار الكتب العلمية / ٢٤٩، مقدمة التوحيد لأبي حفص/ ٥٠، شرح الأصول الخمسة / ٦٣٢ .

(١) مالك في الموطأ، كتاب القدر، باب النهي عن القول بالقدر ٣، والترمذي في كتاب المناقب، باب ٧٧ رقم ٣٧٩٠ وقال حديث حسن غريب.

الخـاتمة:

إن من أهم الأمور العقدية المستنبطة من حادثة الإفك:

١- الإيمان بالقضاء والقدر فهو ركن من أركان الإيمان الستة.

٢- إن الله خالق كل شيء.

٣- إن البلاء والصبر عليه يرفع درجة العبد.

٤- إثبات صفة الكلام لله تعالى وأنها صفة ذاتية فعلية.

٥- إن الإنسان مسؤول عن أفعاله إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

٦- الرد على من قال إن العبد يخلق فعل نفسه.

٧- الرد على من قال إن الإنسان مجبور على فعله.

٨- الرد على من قال إن للعبد قدرة غير مؤثرة.

٩- تقسيم الذنوب إلى صغائر وكبائر.

١٠- الإيمان باليوم الآخر وما فيه من أهوال.

١١- الرد على من قال بتكفير المؤمن بالكبيرة.

١٢- إن التوبة تجب ما قبلها.

١٣- وجوب إحسان الظن بالآخرين.

١٤- الإيمان قول وعمل وتصديق.

١٥- زيادة الإيمان ونقصانه.

١٦- تكريم عائشة رضي الله تعالى عنها.

١٧- تكريم آل أبي بكر رضي الله عنهم.

١٨- إثبات توحيد الربوبية والألوهية والأسماء والصفات.

١٩- خطر النفاق والمنافقين على الدين الإسلامي.

٢٠- خطر الإشاعة على العقيدة الإسلامية.

٢١- إثبات بعض مراتب القضاء والقدر العلم، المشيئة.

٢٢- الفرق بين الإرادة الكونية والإرادة الشرعية.

٢٣- من أسماء الله الحسنى العليم، الحكيم، الرؤوف، الرحيم.

٢٤- القرآن آية الرسول صلى الله عليه وسلم الخالدة.

٢٥- عدم تزكية العبد لنفسه.

٢٦- الرد على من قال: إن الناس في الإيمان سواء.

٢٧- حرمة الآدمي عند الله سبحانه وتعالى.

٢٨- حرمة الأعراض عند الله تعالى.

٢٩- الكذب من أكبر الذنوب.

٣٠- عدم الاستهانة بالذنوب والآثام.

٣١- الابتعاد عن مواقع الشبهات والشهوات.

٣٢- الصبر عند البلاء والشكر عند السراء.

٣٣- التحذير من الشيطان وإغوائه.

٣٤- حاجة العبد لربه في كل الأوقات.

٣٥- إن الهداية بيد الله تعالى.

٣٦- الرد على من قال: إن الإيمان لا يزيد ولا ينقص.

٣٧- الرد على من قال: إن من سب الرسول صلى الله عليه وسلم لا يؤثر في إيمانه.

٣٨- الرد على من قال: إن مرتكب الكبيرة يخلد في النار.

٣٩- الرد على من قال: إن مرتكب الكبيرة لا يعذب.

٤٠- الرد على من قال إن الله سبحانه وتعالى يفعل الأمور من غير حكمة.

٤١- حب الصحابة رضي الله عنهم من أصول الإيمان.

٤٢- الرد على من انتقص من عائشة رضي الله عنها.

٤٣- إثبات بشرية الرسول صلى الله عليه وسلم.

٤٤- الرسول صلى الله عليه وسلم لا يعلم الغيب.

٤٥- إثبات الرسالة والنبوة لمحمد صلى الله عليه وسلم.

٤٦- الاسترجاع عند المصيبة وهو قول (إنا لله وإنا إليه راجعون).

٤٧- فضل من حضر غزوة بدر من الصحابة رضي الله عنهم.

٤٨- إن القرآن كلام الله منه نزل وإليه يعود في آخر الزمان.

٤٩- منزلة عائشة عند الرسول صلى الله عليه وسلم.

٥٠- الشورى ومكانتها في الإسلام.

٥١- إثبات صفة العلو لله تعالى.

٥٢- الملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

٥٣- الرد على من قال إن الملائكة أمور معنوية.

٥٤- إثبات نزول الوحي على الرسول صلى الله عليه وسلم.

٥٥- الرد على من أنكر نزول الوحي على الرسل والأنبياء عليهم السلام.

٥٦- رؤيا الأنبياء عليهم السلام حق بخلاف غيرهم.

٥٧- ثقل نزول الوحي على الرسول صلى الله عليه وسلم.

٥٨- الرد على من نفى الكرامة.

ملخص البحث

استهدفت هذه الدراسة محاولة لاستنباط الأمور العقدية من حادثة الإفك فاستبانت منها أمور عقدية عظيمة منها :

الإيمان بالقضاء والقدر وأن الله تعالى خالق كل شيء، وأن الله سبحانه وتعالى يتكلم كلاما مسموعا، وأن الكلام لله تعالى صفة ذاتية فعلية، وأن لله صفات ذاتية وصفات فعلية فله الأسماء الحسنى والصفات العلى، وأن الإنسان مسؤول عن أفعاله إن خيرا فخير وإن شرا فشر، وأن التوبة تجب ما قبلها، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الذنوب منها الصغائر ومنها الكبائر، وأن العبد المؤمن إذا ارتكب ذنبا غير مستحل له فهو تحت مشيئة الرب تعالى إن شاء غفر له وإن شاء عذبه وإن عذبه فلا يخلده في النار، فيتضح بذلك رأي المخالفين من أهل الأهواء والبدع، وأن هناك فرقا بين الإرادة الكونية والإرادة الشرعية، وأن الهداية بيد الله تعالى، وأن حب الصحابة رضي الله عنهم من أصول الإيمان، وأن الرسول عليه الصلاة والسلام لا يعلم الغيب المطلق، ووضحت لنا الحادثة الرد على كثير من أهل الأهواء والبدع كالخوارج والشيعة والمرجئة والجهمية والقدرية والصوفية والدروز والفلاسفة والعقلانيين والحداثيين والعلمانيين وغيرهم.

المصادر و المراجع

١. الإحكام، لابن حزم، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز،مكتبة عاطف، ط١، ١٣٩٨هـ

٢. الإرشاد إلى قواطع الأدلة، أبو المعالي عبد الله الجويني، مكتبة الخانجي، مصر، ١٣٦٩هـ.

٣. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، يوسف بن عبد البر، دار العلوم الحديثة، مصر.

٤. أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين أبو الحسن علي الشيباني، دار إحياء التراث.

٥. الأسماء والصفات للبيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ.

٦. الإسماعيلية، إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، ط١.

٧. اشتقاق أسماء الله الحسنى، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي،تحقيق: الدكتور عبد الحسيب المبارك، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢.

٨. أصول الدين، للبغدادي، مطبعة الدولة، استانبول، ط١، ١٣٤٦هـ، ط أخرى، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

٩. أصول الدين، فخر الدين الرازي، تحقيق: الدكتور أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

١٠. الأصول من الكافي، محمد يعقوب الكليني، تعليق: علي القفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٨٨هـ، ط أخرى، إيران.

١١. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، عالم الكتب، بيروت.

١٢. اعتقادات الصدوق، عبد الله بن النعمان، المطبعة الحيدرية، ط٣،١٣٩٣هـ.

١٣. اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، فخر الدين الرازي، تعليق: محمد المعتصم بالله البغدادي دار الكتاب العربي.

١٤. اعتقادات فرق المسلمين والمشركين لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٥. الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت.

١٦. الأعمال الكاملة، جمال الدين الأفغاني، تحقيق : محمد عمارة، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت.

١٧. الأعمال الكاملة، محمد عبده، جمع وتحقيق : محمد عمارة، القاهرة.

١٨. إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، لابن القيم، تحقيق : مجدي فتحي السيد، دار الحديث، القاهرة، ط أخرى، تحقيق : محمد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١٩٨٧،١ م.

١٩. اقتضاء الصراط المستقيم، لابن تيمية، تحقيق : الدكتور ناصر عبد الكريم العقل، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية ط٤، ط أخرى، تحقيق : محمد حامد الفقي السنة المحمدية، القاهرة.

٢٠. الأنوار النعمانية، نعمت الله الجزائري، تبريز، إيران، ط أخرى، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان.

٢١. إيقاظ الهمم في شرح الحكم، لابن عجيبة الحسني، تقديم : محمد حسب الله، دار المعارف.

٢٢. الإيمان، لابن تيمية، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت.

٢٣. بدائع الفوائد، لابن القيم، مكتبة القاهرة.

٢٤. البداية والنهاية، أبو الفداء عماد الدين ابن كثير، مكتبة المعارف، بيروت.

٢٥. براءة الأئمة من الوقوع في علماء الأمة، بكر أبو زيد، دار الراية، الرياض، ط٣، ١٤٠٨هـ -١٩٨٧م.

٢٦. البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، أبو الفضل عباس بن منصور السكسكي، تحقيق : الدكتور بسام علي سلامة العموش، مكتبة المنار، الأردن.

٢٧. بين الأصالة والحداثة، نقد ومختارات، أحمد فرح عقيلان، النادي الأدبي، الطائف، ط١ ١٤٠٦هـ.

٢٨. تاريخ الجهمية والمعتزلة، جمال الدين القاسمي، مطبعة المنار، مصر، ط١، ١٣٣١هـ.

٢٩. تاريخ المذاهب الإسلامية، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة.

٣٠. تاريخ الفرق الإسلامية ونشأة علم الكلام عند المسلمين، علي مصطفى الغرابي، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٢، ١٩٨٥م.

٣١. تأويل مختلف الحديث، لابن قتيبة الدينوري، ط دار الكتاب العربي، بيروت لبنان.

٣٢. التبصير في الدين، أبو المظفر الإسفرائيني، تحقيق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م

٣٣. تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، ط٤، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٣٤. تحفة المريد، إبراهيم محمد البيجوري، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٥. التدمرية، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: الدكتور محمد عودة السعوي، مكتبة العبيكان، الرياض ، ط٣، ١٤١٦هـ -١٩٩٦م.

٣٦. تذكرة الحفاظ، الإمام الذهبي، دار إحياء التراث العربي.

٣٧. التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، المكتبة السلفية التسعينية، لابن تيمية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٣٨. التصريح بما تواتر في نزول المسيح، لمحمد أنور شاه الكشميري، ترتيب: محمد شفيع، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية ودار القرآن الكريم، ط٣، ١٤٠١هـ ١٩٨١م.

٣٩. التصريح بما تواتر في نزول المسيح، الشاه أنور الكشميري، تحقيق: أبو غدة الكوثري .

٤٠. التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٠م.

٤١. تفسير ابن كثير، لابن كثير، دار السلام، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٤٢. تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، ط٣، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

٤٣. تفسير النسفي، لأبي البركات النسفي، مطبعة الحلبي، القاهرة.

٤٤. التنبيه والرد، أبو الحسن الملطي، تحقيق: يمان بن سعد الدين المياديني، رمادي للنشر، المؤتمن للتوزيع، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

٤٥. التنوير في إسقاط التدبير، لأحمد بن عطاء الله السكندري، دار جوامع الكلم.

٤٦. التوحيد، لابن خزيمة، تحقيق: الدكتور عبد العزيز إبراهيم الشهوان، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط٥، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

٤٧. التوحيد، للماتريدي، تحقيق: الدكتور فتح الله خليف، دار المشرق، بيروت، لبنان.

٤٨. التوراة، الدكتور مصطفى محمود، دار المعارف، ط٥.

٤٩. التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت.

٥٠. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، الشيخ سليمان بن عبد الله ابن محمد بن عبد الوهاب، المكتب الإسلامي.

٥١. الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق : عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

٥٢. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية، تحقيق : الدكتور علي بن حسن بن ناصر والدكتور عبد العزيز إبراهيم العسكر والدكتور حمدان محمد الحمدان، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، ط١ ١٤١٤هـ، ط أخرى، مطبعة المدني، القاهرة.

٥٣. الحجة في بيان المحجة، الأصبهاني، تحقيق: الدكتور محمد ربيع المدخلي، دار الراية، ط١٤١١،١هـ-١٩٩٠م.

٥٤. الحداثة في ميزان الإسلام، عوض القرني، هجر للطباعة والنشر، مصر.

٥٥. حديث النزول، ابن تيمية، القاهرة.

٥٦. الحق الدامغ، الشيخ أحمد بن حمد الخليلي، سلطنة عمان، ١٤٠٩هـ.

٥٧. حكاية المناظرة في القرآن مع بعض أهل البدعة، الإمام:محمد بن عبد الله المقدسي، تحقيق: عبد الله بن يوسف الجديع، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

٥٨. الحكومة الإسلامية، روح الله الخميني، إيران، ١٣٨٩هـ.

٥٩. خبيئة الأكوان في افتراق الأمم على الأديان، محمد صديق خان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م.

٦٠. دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية، الدكتور : عرفان عبد الحميد، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٤هـ.

٦١. درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية، تحقيق : محمد رشاد سالم، دار الكنوز الأدبية، ١٣٩٩هـ، ط أخرى، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

٦٢. دراسة في تاريخ الأباضية، لأبي الفضل البرادي، تحقيق : الدكتور محمود زينهم عزب وأحمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة، القاهرة.

٦٣. ديوان حسان بن ثابت، تحقيق : الدكتور سيد حنفي حسين،ط وزارة الثقافة بجمهورية مصر العربية، القاهرة،١٣٩٤هـ.

٦٤. ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين المخالفة للسنة والمبتدعين، عبد الله بن أسعد اليافعي، تحقيق : الدكتور موسى سليمان الدويش، دار البخاري، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٠هـ.

٦٥. رد الإمام الدارمي، عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد، تحقيق : محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٦٦. الرد على الجهمية، لابن مندة، تحقيق : الدكتور علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ط٣، ١٤٠٤هـ - ١٩٩٤م.

٦٧. الرد على المنطقيين، لابن تيمية، إدارة ترجمان السنة، باكستان، ط٣، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

٦٨. الرد على من قال بفناء الجنة والنار وبيان الأقوال في ذلك، لابن تيمية، تحقيق : الدكتور محمد بن عبد الله السمهري، دار بلنسية، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ -١٩٩٥م.

٦٩. رسائل في العقيدة، الشيخ محمد بن صالح العثيمين، دار عالم الكتب، الرياض، ط٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م.

٧٠. رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، للإمام الحافظ أبي نصر عبيد الله بن سعيد السجزي، تحقيق ودراسة: الدكتور محمد باكريم باعبد الله، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٣هـ.

٧١. الرسالة الأكملية في ما يجب لله من صفات الكمال، لابن تيمية، مقابلة وتقديم: أحمد حمدي إمام، مطبعة المدني، مصر، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣هـ.

٧٢. رفع الشبهة والغرر عمن يحتج بالقدر، مرعي يوسف الكرمي الحنبلي، تحقيق : أسعد محمد المغربي، دار حراء، مكة المكرمة.

٧٣. الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية، زيد عبد العزيز بن فياض، دار الوطن، الرياض.

٧٤. السنة، للإمام عبد الله بن حنبل الشيباني، تحقيق ودراسة : الدكتور محمد بن سعيد القحطاني، رمادي للنشر، المملكة العربية السعودية، ط ٣، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٧٥. سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٦، ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.

٧٦. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، أبو القاسم هبة الله بن الحسين الطبري اللالكائي، تحقيق : الدكتور أحمد سعد حمدان، دار طيبة، الرياض، ط٢.

٧٧. شرح الأصول الخمسة للقاضي : عبد الجبار، تعليق : أحمد بن الحسين بن أبي هاشم، تحقيق : الدكتور عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦ م.

٧٨. شرح إضاءة الدجنة، الشيخ أحمد المقري المالكي، دار الفكر للطباعة والنشر.

٧٩. شرح جوهرة التوحيد، إبراهيم البيجوري، دار الكتب العلميـة، بيروت ١٤٠٣هـ.

٨٠. شرح جوهرة التوحيد، للقاني، تحقيق : محمد محيـي الـدين عبـد الحميد.

٨١. شرح السنة، الإمام البغـوي، تحقيـق : الأرنـؤوط والـشاويش، المكتب الإسلامي.

٨٢. شرح العقيدة الأصفهانية، لابـن تيميـة، تقـديم : حـسن محمـد مخلوف، دار الكتب الحديثة، مصر، ط١.

٨٣. شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفـي، تحقيـق : جماعـة من العلماء، المكتب الإسلامي، بيروت، ط أخرى، تحقيـق : محمـد نـاصر الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت.

٨٤. شرح العقيدة الواسطية، د. صالح بن فوزان عبـد الله الفـوزان، مكتبة ا لمعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٨٥. شرح الفقه الأكـبر، للمـلا عـلي القـاري، دار الكتـب العلميـة، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ

٨٦. شرح القـصيدة النونيـة، لابـن القـيم، شرح الـدكتور: محمـد خليـل هـراس، دار الفـاروق، مـصر، ط أخـرى، دار الكتـب العلمـية، بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦ م.

٨٧. شرح مختصر الروضة، للطوفي، تحقيق: الدكتورعبد الله التركـي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩ م.

٨٨. شرح المقاصـد في علـم الكـلام، مـسعود عمـر التفتـازاني، تحقيق:عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب، بيروت، ط١١، ١٤٠٩ هـ.

٨٩. شطحات مصطفى محمود، الـدكتور عبـد المتعـال الجـبري، دار الاعتصام، القاهرة.

٩٠. شعراء السعودية المعـاصرون التـاريخ والواقـع، الـدكتور أحمـد كمال زكي، دار العلوم، الرياض، ط١، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

٩١. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لابـن القيم، تخريج وتعليق : مصطفى أبـو النـصر الـشلبي، مكتبـة الـسوادي، جدة، ط٢، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، ط أخرى، مكتبة التراث، القاهرة.

٩٢. الشيعة بين الأشاعرة والمعتزلـة، هاشـم الحـسيني، دار العلـم، الكويـت، ط١.

٩٣. الـصحاح، إسـماعيل بـن حمـاد الجـوهري، تحقيـق : أحمـد عبدالغفورعطـار، دار العلم للملايين، بيروت.

٩٤. صراع مـع الملاحـدة حتـى العظـم، عبـدالرحمن حـسن حبنكـة الميداني، دار القلم، ط٤، ١٤٠٥هـ.

٩٥. الصفدية، لابن تيمية، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط١٤٠٦هـ، ط أخرى، تحقيق: محمد رشاد سالم.

٩٦. الصواعق الشهابية على الشبه الداحضة الشامية، سليمان بن سحمان، تحقيق: عبدالسلام بن عبدالكريم، دار العاصمة، ط١، ١٤٠٠هـ.

٩٧. الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، لابن القيم، تحقيق: الدكتور علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤١٢هـ.

٩٨. العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام، لابن عبدالهادي، تقديم: علي صبيح المدني، مطبعة المدني.

٩٩. العقيدة الحقة في الرد على أهل الحلول والوحدة المطلقة، لأحمد الرفاعي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ.

١٠٠. عقيدة السلف أصحاب الحديث، لأبي اسماعيل بن عبدالرحمن الصابوني، تحقيق: الدكتور بدر بن عبدالله البدر، مكتبة الغرباء الأثرية، المملكة العربية السعودية.

١٠١. عقيدة الدروز، الدكتور محمد أحمد الخطيب، دار عالم الكتب، الرياض، ط٣، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

١٠٢. الغنية في أصول الدين، للمتولي الشافعي، تحقيق: عماد الدين حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، ط١٤٠٦،١هـ - ١٩٨٧م.

١٠٣. الغيبة، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، مطبعة النعمان، النجف، ط٢، ١٣٨٥هـ.

١٠٤. فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب: الشيخ عبد الرزاق الدويش، دار العاصمة، المملكة العربيةالسعودية، ط٣، ١٤١٩هـ.

١٠٥. فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ، مراجعة الشيخ: عبدالعزيز بن باز، دار الفيحاء، دمشق، دار السلام، الرياض، ط١.

١٠٦. الفقه الأكبر، لأبي حنيفة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٤هـ.

١٠٧. القاموس المحيط، مجد الدين بن يعقوب الفيروزأبادي، تحقيق: مكتب التراث، مؤسسة الرسالة.

١٠٨. القرآنيون وشبهاتهم حول السنة، خادم حسين إلهي بخش، مكتبة الصديق، الطائف، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

١٠٩. القضاء والقدر، عبدالرحمن المحمود، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض ، المملكة العربية السعودية.

١١٠. القضاء والقدر في الإسلام، للدكتور فاروق الدسوقي، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١١١. قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، محمد بن صديق خان القنوجي، تحقيق: الدكتورعاصم بن عبدالله القريوني، القاهرة، ط١، ١٤٠٤- ١٩٨٤م.

١١٢. الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، شرح محمد صالح المازندراني، تعليق: أبو الحسن الشعراني، المكتبة الإسلامية، طهران، ١٣٨٤هـ.

١١٣. كشاف اصطلاحات الفنون، التهانوي، شركة خياط للنشروالتوزيع، بيروت، ١٩٦٦م.

١١٤. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم جار الله الزمخشري، تصحيح : مصطفى حسين أحمد، دار الريان، القاهرة، ط٣، ١٤٠٧هـ، ط أخرى، دار الفكر.

١١٥. كشف الأسرار، آية الله الخميني، تقديم: الدكتور محمد علي الخطيب، دار عمار، عمان، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

١١٦. كشف الأستار لإبطال ادعاء فناء النار، الدكتور علي جابر الحربي.

١١٧. الكشف والبيان: أبو عبد الله محمد سعيد الأسدي القلهاتي، وزارة التراث القومي، عمان، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

١١٨. الكليات للكفوي، مقابلة ووضع الفهارس، الدكتوران: درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة.

١١٩. الكواشف الجلية عن معاني الواسطية، عبد العزيز المحمد السلمان، ط١١، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

١٢٠. لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن منظور، تصحيح : أمين محمد عبدالوهاب، محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

١٢١. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية، محمد السفاريني الحنبلي، المكتب الإسلامي، دار الخاني، ط٢.

١٢٢. الماتريدية دراسة وتقويم، أحمد بن عوض بن داخل اللهيبي الحربي، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٣هـ.

١٢٣. الماتريدية وموقفهم من الأسماء والصفات، شمس الدين الأفغاني، مكتبة الصديق، الطائف، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

١٢٤. متشابه القرآن، للقاضي عبدالجبار بن أحمد المعتزلي، تحقيق: الدكتورعدنان الحنبلي، مكتبة ابن تيمية.

١٢٥. مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابـن تيميـة، جمـع: عبـدالرحمن بـن قاسم العاصمي الحنبلي، مكتبة ابن تيمية.

١٢٦. محـصل أفكـار المتقـدمين والمتـأخرين مـن العلـماء والحكـماء والمتكلمين للرازي، راجعه وقدم له وعلق عليه: طه عبـدالرؤوف سـعد، دار الكتاب العربي.

١٢٧. المحنة، الدكتور: فهمي جدعان، دار الشروق، ط١، ١٩٨٩م.

١٢٨. مختصر التحفة الاثنى عشرية، شـاه عبـد العزيـز الإمـام ولي الله أحمد الدهلوي، تحقيق: محب الدين بـن الخطيـب، الرئاسـة العامـة لإدارة البحوث، المملكة العربية السعودية.

١٢٩. مـدارج الـسالكين، لابـن القـيم، تحقيـق: محمـد المعتـصم بـالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط أخرى، السنة المحمدية، ١٣٧٥هـ.

١٣٠. المدنية والإسلام، محمد فريد وجدي، المكتبة التجاريـة الكـبرى، مصر، ١٣٥٣هـ.

١٣١. مذاهب الإسلاميين، الـدكتور عبـدالرحمن بـدوي، دار العلـم للملايين، بيروت.

١٣٢. المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبـل في العقيـدة، تحقيق: عبد الإله بن سليمان بن سالم الأحمدي، دار طيبة، الرياض، ط١.

١٣٣. مسند الربيع بن حبيب، الإمام الربيع بن حبيب، سلطنة عمان.

١٣٤. مشارق أنوار العقول، نور الدين أبو محمد عبيدالله بن حميد السالمي، تعليق: المفتي لسلطنة عمان : أحمد الخليلي، تحقيق: عبدالمنعم العاني، دار الحكمة، دمشق، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، ط أخرى، دار الجيل، بيروت.

١٣٥. مشكاة الأنوار، أبو حامد الغزالي، مكتبة الجندي، مصر.

١٣٦. معالم أصول الدين، فخر الدين الرازي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٤م، ط أخرى، تقديم: طه عبدالرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

١٣٧. معالم التنزيل، للإمام حسين البغوي، دار المعرفة، بيروت.

١٣٨. المعتزلة بين القديم والحديث، محمد طارق عبدالحليم، دار الأرقم، برمنجهام، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

١٣٩. معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط: عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط أخرى، دار الكتب العلمية، إيران.

١٤٠. المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد سعيد كيلاني، دار المعارف، بيروت.

١٤١. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن بن علي بن اسماعيل الأشعري، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

١٤٢. مقدمة التوحيد، لأبي حفص عمر بن جميح، المطبعة العربية، ط٢، ١٩٧٣م.

١٤٣. الملل والنحل، محمد بن عبدالكريم الشهرستاني، دار المعرفة، بيروت، ط أخرى: تحقيق محمد سيد كيلاني، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٩٦هـ.

١٤٤. مناقب الشافعي، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: أحمد صقر، دار التراث، مصر.

١٤٥. المنقذ من الضلال، لأبي حامد الغزالي، تحقيق: عبدالحليم محمود، دار الكتاب العربي اللبناني، ط٢، ١٩٨٥م.

١٤٦. منهاج السنة، لابن تيمية، مكتبة دار العروبة، ط أخرى، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

١٤٧. المنهاج في شعب الإيمان، أبو عبدالله الحليمي، تحقيق: حلمي فودة، دار الفكر، بيروت.

١٤٨. منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، الدكتور: فهد الرومي، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٧م.

١٤٩. المنهل الصافي، جمال الدين أبو المحاسن تغري بردي الأتابكي، تحقيق: أحمد يونس نجاتي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط١.

١٥٠. المواقف في علم الكلام، عضد الدين الإيجي، عالم الكتب، بيروت.

١٥١. النبوات، لابن تيمية، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٨٦هـ، ط أخرى، دار الفكر، بيروت.

١٥٢. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف الأتابكي ابن تغري بردي، دار الكتب.

١٥٣. نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، الدكتور علي سامي النشار، دار المعارف.

١٥٤. نظرية التكليف، الدكتور: عبدالكريم عثمان، مؤسسة الرسالة، ١٣٩١هـ.

١٥٥. نهاية الإقدام في علم الكلام، الشهرستاني، مكتبة المتنبي، بغداد.

١٥٦. النهاية في غريب الحديث والأثر، الإمام مجد الدين المبارك بن الجزري (ابن الأثير)، دار الفكر، بيروت، لبنان.

١٥٧. النهاية في الفتن والملاحم لابن كثير، ط دار النصر.

١٥٨. وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، محمد بن الحسن الحر العاملي، تحقيق: عبدالرحمن الشيرازي، إحياء التراث العربي، بيروت.

١٥٩. يا شيعة اليوم استيقظوا، الدكتور موسى الموسري.

فهرس الموضوعات